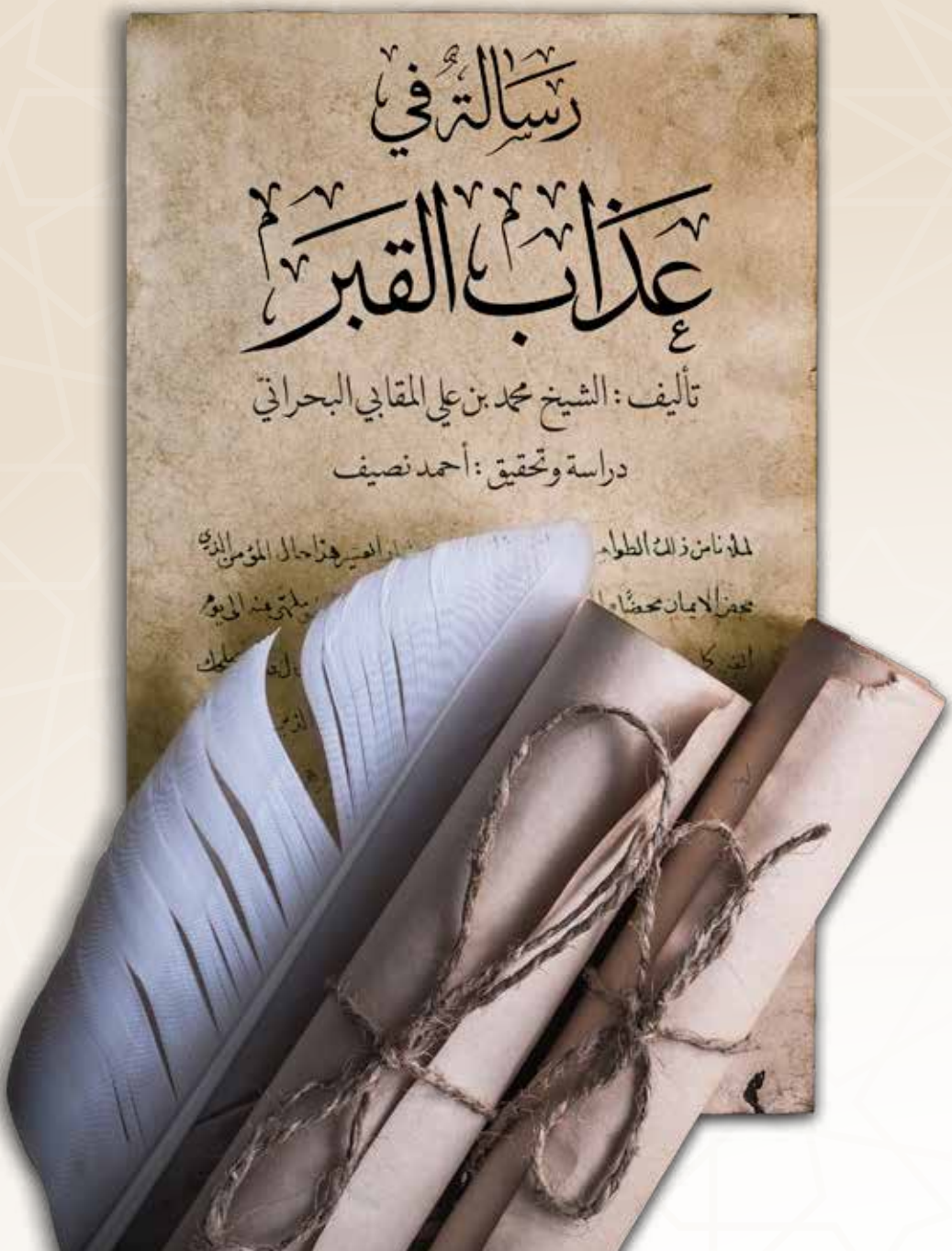
رسالة في
عذاب القبر
تأليف: الشيخ محمد بن علي المقابي البحراني
دراسة وتحقيق: أحمد نصيف

رسالة في
عذاب القبر

دراسة وتحقيق

رسالة في عذاب القبر

تأليف

الشيخ محمد بن علي المقابي البحرانيّ

توفي في القرن الثاني عشر الهجري

دراسة وتحقيق

أحمد نصيف

هوية الكتاب:

* الكتاب: رسالة في عذاب القبر

تأليف : الشيخ محمد بن علي المقابي البحرانيّ

* دراسة وتحقيق : أحمد نصيف

* الطبعة: الأولى: ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

* التنسيق والإخراج الفني: الكليم للتصميم:

نقال: 36577227 973+

البريد الإلكتروني: mohd.he@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أبي وأمي،

جعلني الله فداكما، ويومي قبل يومكما، يطيب لي أن أهدي لكما مجهودي كلَّه،

ولا أضنُّ بشيءٍ منه لي، فإن كان مني الخير فهو منكم، وإن بدرت مني نقيصةٌ فهي مني.

تقريظ

كلمةٌ تفضَّل بها عليَّ أستاذي المربّي، العالم الأجلّ، السيد محمد ابن السيد علي العلويّ البحرانيّ، دامت بركات وجوده، فله مني عظيم الشكر والعرفان:

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصَّلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، محمَّدٍ المصطفى وآله الطَّيِّبين الطَّاهرين.

إنَّ لأنفُسِنَا علينا حقَّ التَّعليم والتَّأديب، وهو حقٌّ يتعذَّرُ الوفاءُ به ما لم نفِ بحقِّ مشارعِ العلم والمعرفة، بالبَحثِ عنها وتتبُّع مواردها للنَّظَر فيها والأخذ منها نَهلاً نهلاً..

من تلك المشارع ما يقدِّمه العلماءُ والمفكِّرون، والباحثون والمحقِّقون من دراسات وأبحاث ورسائل ومقالات بذلوا فيها ما بذلوا من جهودٍ لتنقيح فكرةٍ وإبراز أخرى، ومعالجة مشكلةٍ ومناقشة قضيَّة، وهم بطرح ما ينتهون إليه من نتائج، يطلبون التَّكامل مع غيرهم من خلال قراءة ما ينشرون، فتَعْرُضُ مناقشاتٌ ونقودٌ، وما نحو ذلك ممَّا من شأنه بلورة الأفكار وإنضاج الرُّؤى.

من أولئك العاملين ابننا البارّ سماحة حجَّة الإسلام الشَّيخ أحمد بن الشَّيخ عبد الحسن نصيف البحرانيّ (دامت توفيقاته)، فهو من طلبة العلم المجدِّين تحصيلاً وعملاً، كما وإنَّه من المالكين لزمام أنفسهم، فما وجدتُه إلاَّ مثابرًا دون تخاذل، وملتزمًا دون تهاون، وما إن يُكلَّف بأمرٍ إلاَّ وأدَّاه على أفضل الوجوه بصدقٍ وإخلاص.

إنَّ من يكون على جادَّة الالتزام مثل سماحة الشَّيخ (حفظه الله) لا يُرتجى منه غير العمل المتقن، بل هو لا يرضى لنفسه غير الإتقان ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، لذا، عندما أخبرني بعمله في دراسة وتحقيق رسالة الشَّيخ محمد بن علي المقابي البحراني (نوَّر الله مرقده) في عذاب القبر، كنتُ مطمئنًا إلى أنَّه (وفَّقه الله إلى الخير والصَّلاح) لن يُخرِجَ شيئًا أدنى ممَّا يمتلك من علم ومعرفة، كما ولم يفارقْني الاطمئنان لما هو عليه من مسيره التَّكاملي خُلُقًا وعلمًا وعملاً، فالحمد لله رب العالمين.

لقد تشرَّفتُ بقراءة الرِّسالة المذكورة بدراسة وتحقيق سماحة الشَّيخ نصيف، فوجدتُ عملَه فيها عملاً يستحقُّ الثَّناء، وجهدًا مباركًا يدعو إلى الفخر والاعتزاز. وأكثر ما سرَّني انكشافه لي اهتمام ابننا بفهم واستيعاب المطالب العلميَّة التي اشتملت عليها الرِّسالة، ما مكَّنه من إضافة تعليقات جيِّدة أماطت اللِّثام عما خفي من وراء لفظه، فلله درُّك وعلى الله أجرُك.

أسأل الله تعالى لسماحة الشَّيخ أحمد نصيف، ولكافَّة العلماء العاملين، وطلبة العلم المجدِّين، الحكمةَ والبصيرة، والمزيد من التَّوفيق والفلاح، بمحمَّدٍ وآله الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

السيد محمَّد بن السيد علي العلوي البحراني
٩ من ربيع الأول ١٤٤١ للهجرة
البحرين المحروسة

مقدمة المحقّق

الحمد لله رب العالمين، أحمَدك اللهُمَّ مُزهِرَ الرِّياض في القبور للمؤمنين، ومشعل النيران في الأجداث للجاحدين والكافرين، وأصلِّي وأسلِّم على البشير المصطفى، وأخيه المرتضى، وابنته الصدِّيقة الكبرى، وآله المطهَّرين النُّجَبا.

وبعدُ، فقد طلب منِّي مَن لا سبيل إلى ردِّه، ولا مفرَّ من إجابته، أن أُخرِجَ رسالةً مختصرةً نافعة، للعلاَّمة الشَّيخ محمد بن علي المقابيّ البحرانيّ (عليه شآبيب الرَّحمة والرِّضوان) من طيِّ النِّسيان إلى ظاهر العِيان، محقَّقة منقَّحة، فأجبتُ مسؤوله، ولم آلُ جهدًا في العناية بأطرافها مما ناله نظري، فسهرتُ معها اللَّيالي والأيام، متقلِّبًا بين الكتب والأسفار، ومراجعًا للعلماء من ذوي الأنظار، إلى أنْ لاحَ لي بدرُ تمامها، وانتسج ثوبُ كمالها، فعرضتُها على عِدَّةٍ من الأساتذة والأصحاب، من السَّادة العلماء والمشايخ الأطياب، فتفضَّلوا عليَّ بتدوين ملحوظاتهم وما بدى من إشكالاتهم - على عملي في التحقيق -، فأصلحتُ ما وقعتُ فيه من خلل، ورفعتُ ما خلَّفتُه من زلل، وأبقيتُ ما رأيتُه صحيحًا من التَّوجيهات والأقوال، مما لم يقنعني بخطئها مشايخي وأصدقائي من ذوي الإفضال، فشكر الله سعيهم، وأعظم أجرهم، في النَّصيحة الصَّادقة لي، والإحسان بالعناية بعملي.

وأحبُّ أن أبيِّنَ أمرًا: وهو أنَّ قسم الدِّراسة راعيتُ فيه الاختصار قدر الإمكان، مع أنَّه قابل لمزيد الإطناب، وفي جوانب متعدِّدة؛ وذلك

لكون المتن المحقَّق صغيرَ الحجم، فلا يتناسب كون مقدِّمته تفوقه حجمًا، وهذا ما سوَّغ لي إغفال عدد من ملحوظات واقتراحات الأصدقاء، مع إقراري بصَحَّتها، ولكنَّ الأجدرَ بها أن تكون مدوَّنةً بنحوٍ مستقل في دراساتٍ، أو مقالاتٍ، أو بحوث.

وما دوَّنتُه لا يخرج عن قانون السَّهو والنِّسيان، بل الخطأ والبطلان، وعذري في ذلك أنَّني بذلتُ غاية جهدي بصدقٍ وإخلاص، ولم أكن غير بشرٍ يقع في ما يقع فيه غيره، جلَّ مَن لا يسهو ولا يخطئ، فاللاَّزم على العلماء - بعد أن يجيلوا النَّظر في ملحوظاتهم ويتدبَّروا في منقوداتهم - نصحي وإرشادي لمواطن الخلل، وهم بذلك يبسطون يد الإحسان، ويشيِّدون صرح الإخوان.

وأمَّا الرِّسالةُ التي أُقدِّمُها، فإنِّي قد أتممتُ العمل فيها قبل مدَّة غير يسيرة، وحالت بيني وبين إعدادها للنَّشر حوادث الزَّمان، وها أنا ذا أتقرَّب لله (سبحانه وتعالى) ولأوليائه عليهم السلام بنشرها، راجيًا منهم القبول، ومن المؤمنين الدَّعاء لي بظهر الغيب.

أقلُّ طلبة العلم: أحمد نصيف البحرانيّ
ليلة عرفة من ذي الحجة لعام ١٤٤١ هـ
الأربعاء ٢٩ يوليو لعام ٢٠٢٠ م
بني جمرة - البحرين

الدِّراسة

الشَّيخ المقابيّ: حياته وآثاره[1]

عصره:

سياسيًّا:

عاش المصنِّفُ في أجواء الاضطراب السِّياسي، وعدم الاستقرار، الذي عصف بالبحرين، فرأى ما رأى من فظاعات الحملات العسكريَّة على البحرين، من تقتيلٍ وتشريدٍ لأهلها؛ فعانى - لذلك - من القلق والخوف والاضطراب؛ ذلك أنَّ البحرين مرَّت بفتراتٍ عصيبة، إثر ضعف الدَّولة الصَّفويَّة، التي كانت تسيطر على البحرين، ممَّا أدَّى إلى شحذ همم الطَّامعين في الملك، فأغاروا على أطراف الدَّولة الصفوية، واستولوا عليها، فلمَّا بدأ الاختلال والانحلال يتسرَّبان إلى جسم السُّلطة الإيرانيَّة، وأخذت علائم الاحتضار تبدو بشدَّة على الدَّولة الصفوية من عهد الشاه سليمان، وزادت في أيام الشاه سلطان حسين، وقعت البلاد كلّها في الفوضى، فاغتنم الطَّامعون الفرصة للتسلُّط على مملكة إيران، وسلخ شيء من أجزائها العظيمة.

---

(١) **ملحوظة، وذكر مصدر التَّرجمة:** لم يحظَ شيخُنا المقابيّ بشهرةٍ واسعة كما حظيَ بها غيرُه من العلماء، وعليه، لم تكن له ترجمةٌ واسعة ومعروفة، فلذلك كان من المناسب أن يُبسَط الكلامُ في ترجمته، وحيثُ إنَّ أستاذنا الفاضل الدكتور السيد عيسى الوداعي (حفظه الله ونفعنا به) أحدث نقلةً أحيا بها معالم حياة المقابيّ، فتصدَّى للتَّعريف به بما لا مزيد عليه، اعتمدتُ اعتمادًا تامًّا على كتابه (العلاَّمة الشَّيخ محمَّد بن عليٍّ المقابيّ، قراءات في التَّاريخ والمنهج)، واستغنيتُ عن البَسط والإرجاع للمصادر، كوني أحيلُ القارئ الكريم لمزيد التَّفصيل والتَّثبُّت من المصادر والمراجع إلى الكتاب المزبور.

علميًّا:

عُرِفت البحرين بكونها مركز إشعاع علمي؛ يستقطب محبّي المعرفة من شتّى البقاع، وأشار بعض المؤرِّخين[1] إلى كونها ذات معارف عالية، وسوق العلم فيها رائجة، وفطاحل العلماء وُجِدوا فيها بكثرةٍ متناهية، وكان يقصدها الطُّلاَّب من أقاصي البلدان، وكانت تُدعى بدار العلم، كما دُعِيَت به شيراز بعد ذلك.

وعلى الرّغم من جوّ الخوف والاضطراب السياسي الذي ساد البحرين في عصر المصنِّف، نشطت حركة علميَّة، تجلَّت في انكباب علماء البحرين على النِّتاج العلميّ، كالشَّيخ سليمان الماحوزيّ الذي صنَّف (١٢٥) مصنَّفًا في شتَّى العلوم والمعارف، والشَّيخ عبد الله السَّماهيجيّ الذي صنَّف (٥٨) مصنَّفًا، وكذلك الشَّيخ ياسين البلاديّ الذي صنَّف نيفًا وعشرين مؤلَّفًا، وكذلك لشيخنا المقابيّ إسهامه الخاصّ، سيأتي الحديث عنه منفردًا.

ولكنْ تبدَّلَ هذا الحالُ إلى أسوءِ الأحوال، حيثُ وَصَفَ أحدُ معاصري[2] المصنِّف الزَّمنَ من حيثُ الحركة العِلْمِيَّة بقوله: «وأبادت العالِم في بلاد أوال، محل المحن الفظيعة والزلزال، فمنها ذهب العلم بذهاب حامليه، فقد باد جلُّ أهله وعامليه، بل لا تسمع أحدًا أنَّه راغبٌ فيه؛ لإذلال متعاطيه ومستعمليه، وحقارة عارفيه ودارسيه؛ فليس موصوفًا بالإحسان إلاَّ من كان من عمَّال السلطان، ولا محشومًا إلاَّ من كان ذا سطوة ولسان ...».

(١) هو المؤرِّخ البحرانّي الحاج محمد علي التاجر، في كتابه: عقد الآل في تاريخ أوال.

(٢) هو الشيخ محمد بن أحمد العصفور، في كتابه: مرآة الأخبار في أحكام الأسفار.

اسمه ونسبه:

هو الشَّيخ محمَّد ابن الشَّيخ علي ابن الشَّيخ عبد النَّبي ابن الشَّيخ محمَّد بن سليمان المقابيّ البحرانيّ، والمقابيّ نسبةً إلى قرية (مَقَابا)، وهي إحدى قرى جزيرة أوال (البحرين) المشهورة.

ولادته ووفاته:

لم توقفنا كتب التَّراجم على سنة ولادة الشَّيخ، ولا على سنة وفاته، فقد أحيط تاريخه بالغموض، ولكن لوجود بعض القرائن[1] يحتمل أن تكون ولادة المقابيّ في أوائل القرن الثاني عشر، أي بين سنتي ١١٠٠- ١١٠٥هـ.

وكذا لوجود بعض القرائن علمنا بأنَّ الشيخ كان حيًّا سنة ١١٨٤هـ، فوفاته بعد هذه السَّنة.

أسرته العلميَّة:

نشأ الشَّيخ في أسرةٍ علميَّة، توارثت العلمَ أبًا عن جدّ، وهو تقليدٌ درجت عليه كثيرٌ من الأسر في حواضر العلم الإسلاميَّة، إذ يدفع الأبُ ابنَه نحو العلم والتَّعلُّم، فيدفع هذا الابنُ ابنَه كذلك، وهكذا حتى تصيرَ تلك الأسرة مشهورةً بتوجُّهها العلميّ، والشَّيخُ المقابيُّ واحدٌ من

(١) يحسُن التَّنبيه مرَّة أخرى: بأنَّني اعتمدتُ على مصدرٍ واحد في التَّرجمة، وفيها البسط والتَّفصيل والأدلَّة والقرائن، وإنَّما كانت التَّرجمة هنا بقدر ما يناسب حجم الرِّسالة والتَّعريف بمصنِّفها (رحمه الله).

مصاديق تلك الأسرة العلميَّة، فهو من أسرةٍ علميَّةٍ مرموقةٍ، ومن علماء هذه الأسرة:

* جدّه الأعلى الشَّيخ محمَّد بن سليمان المقابيّ.
* جدّه الشَّيخ عبد النَّبي بن الشَّيخ محمَّد (بعد ١١٠٧هـ).
* أبوه الشَّيخ علي بن الشَّيخ عبد النَّبي (بعد ١١٤٠هـ).
* عمّ أبيه الشَّيخ زين الدّين بن الشَّيخ محمَّد بن سليمان (كان حيًّا سنة ١١٣٣هـ).
* عمّه الشَّيخ حسين بن الشَّيخ عبد النَّبي المقابيّ (كان حيًّا سنة ١١٥٥هـ).

شيوخه وتلامذته:

ذَكَرَ المقابيُّ - في إجازته لابنه الشَّيخ علي - أنَّه تتلمذ على كثيرٍ من المشايخ، ونحن نذكر عِدَّة منهم:

* جدّه الشَّيخ زين الملَّة والدِّين عبد النَّبي المقابيّ.
* الشيخ حسين بن عليّ بن فلاح المقابيّ البحرانيّ.
* الشيخ عبد الله بن صالح السَّماهيجيّ، المتوفَّى سنة (١١٣٥هـ)، وهو واحد من أكابر تلامذة الشَّيخ سليمان الماحوزيّ، وله كثير من المصنَّفات، منها: منية الممارسين في أجوبة الشَّيخ ياسين، وارتياد ذهن النَّبيه في شرح من لا يحضره الفقيه، وجواهر البحرين في أحكام الثَّقلَين، وغيرها.

* الشَّيخ أحمد بن الشَّيخ عبد الله البلاديّ، المتوفَّى سنة (١١٣٧هـ)، وهو واحدٌ من كبار تلامذة الشَّيخ سليمان الماحوزيّ، وله من المصنَّفات: رسالة في إثبات الدَّعوى على الميت بشاهد ويمين، وشرح رسالة في الصَّلاة، ورسالة في من يحرم نكاحهنّ.
* الشَّيخ عبد الله بن علي البلاديّ، المتوفَّى سنة (١١٤٨هـ)، وهو واحدٌ من كبار تلامذة الشَّيخ سليمان الماحوزيّ، وله من المصنَّفات: رسالة في علم الكلام، ورسالة في نفي الجزء الذي لا يتجزَّأ، ورسالة في وجوب جهاد العدوّ في زمن الغيبة، وغيرها.

وغيرهم من المشايخ.

وذكر مترجمو المقابيّ أنَّ جماعة من فحول العلماء حضروا درس المقابيّ، وأفادوا منه، ومنهم:

* ولده الشَّيخ علي بن محمَّد المقابيّ، وله من المصنَّفات: كتاب التَّراجيح، ورسالة الرُّوح، ورسالة في الجهر والإخفات في الأخيرتَين وثالثة المغرب، ورسالة ولاية نكاح البكر الحرَّة العاقلة البالغة.
* الشَّيخ عبد علي بن أحمد العصفور، المتوفَّى في كربلاء سنة (١١٧٧هـ)، وله من المصنَّفات: كتاب إحياء معالم الشِّيعة بأخبار الشَّريعة، وكتابٌ في مناسك الحجّ، ورسالة في عدم حجّيّة الإجماع، ورسالة في حجّيّة خبر الآحاد، وغيرها.
* الشيخ عبد الله بن الشيخ حسين البربوري البحراني.

* الشَّيخ محمد بن أحمد بن إبراهيم العصفور، المتوفَّى سنة (١١٨٢هـ)، وله من المصنَّفات: مرآة الأخبار في أحكام الأسفار، ورسالة في الجهر والإخفات، ورسالة فيما يحتاط به في عدد الرَّكعات.

مصنَّفاته:

للشَّيخ محمد المقابيّ عدد من المصنَّفات، تراوحت بين الرَّسائل القصيرة والكتب المبسوطة، وقد عُرِفَ من تلك المصنَّفات:

* رسالة في الجمعة.
* رسالة في عذاب القبر، وهي هذه الرِّسالة التي نخرجها للنور محقَّقةً.
* صفوة الصَّافي والبرهان، وهو تفسيرٌ للقرآن الكريم.
* مجمع الأحكام في مسائل الحلال والحرام، وهو شرحٌ مبسوطٌ لكتاب (وسائل الشِّيعة).
* المقال في معرفة الرِّجال.
* مختصر المقال في معرفة الرِّجال، وهو اختصار للكتاب السَّابق.
* الرِّسالة الأصوليَّة.
* نخبة الأصول، في أصول الفقه، والظَّاهر أنَّه اختصارٌ للكتاب السَّابق.
* مشرق الأنوار الملكوتيَّة.

وغيرها.

رِسَالةٌ فِي عَذَابِ القَبر:
دِرَاسَةٌ في المَنهَج

١ - مسألة عذاب القبر

«إنَّ ما يجري على الإنسان بعد الموت يُعَدُّ من عالم الغيب، ولذا يقصر العقلُ عن إدراكه أو الحكم فيه، والطَّريق إلى معرفته منحصرٌ بالنَّقل وأخبار المعصوم، وليس للعقلِ في قبال ذلك إلاَّ التَّسليم والإذعان. نعم للعقل أن يوجِّه بعض ما يقع في عالم الموت ويوافقها مع ضوابط الحكمة، وليس له أن ينكر ذلك؛ لأنَّ الوقوع الخارجيّ وعالم الحسّ فوق العقل وأوسع، وكيف كان، فإنَّنا إذا رجعنا إلى الرّوايات الشَّريفة نجد أنَّها ما تركت شيئًا عن القبر إلاَّ وتحدَّثت عنه، وفتحت لنا نافذةً تخبرنا عن عوالمه»[1].

وهذه المسألة التي نحن بصدد التَّقديم لها هي مفردةٌ من ضمن المسائل التي تغيب عن العقل البشريّ معرفتها، وينحصر الطَّريق في إخبار جهة الغيب، ولذا هي من المسائل التي يميز بها المؤمن المسلِّم من غيره، وقد صار فيها الكلام مذ نشأت المسألة مع بدايات نشأة ذكر تفاصيل الحياة بعد الموت.

واعتنى بها العلماء قديمًا وحديثًا، كلٌّ يُدلي بدلوٍ يقتضيه زمانه ومستوى الشُّبهات فيه بالنَّظر لطبائعها، فعامَّة كتب علم الكلام تعرَّضت لمسألة عذاب القبر؛ وكذلك الكتب التي تُعنى بالتَّصدِّي والإجابة عن الشُّبهات

(١) الصفَّار، الشَّيخ فاضل: الحقائق والدَّقائق في المعارف الإلهيَّة، معارف المعاد، ج٧، ص٢٠٩.

الحديثة؛ لأنَّ زمرةً من الحداثيين ومَن يُسمُّون أنفسهم بالقرآنيين، زعموا - كما زعم ضرار بن عمرو قبلهم - بأنَّ عذاب القبر غيرُ واقع، ولا يمكن تصوُّره، فلزم لذلك من سدنة المذهب والمدافعين عن حريم اعتقادات الإماميَّة التَّصدي لردِّ شبهاتهم، كما صنع المصنِّف رحمه الله مع أحد منكري هذه المسألة في زمانه.

ومن الكتب النَّافعة التي بُسط فيها الحديث والبحث حول مسائل ما بعد الموت، (الحقائق والدقائق في المعارف الإلهيَّة)، لمؤلِّفه العلاَّمة الفقيه سماحة آية الله الشَّيخ فاضل الصَّفَّار الحائريّ، حفظه الله، فلطالب الاستزادة الرُّجوع إلى الكتاب في الجزء المتعلِّق بالمعاد.

وبما أنَّه قد عرضت في زمن المصنِّف (رحمه الله) بعض الإشكالات على ثبوت الحياة البرزخيَّة، ومِن ثَمَّ عذاب ونعيم القبر، ذَكَرَ هذه المسألة ضمن كتابه الكبير: مشرق الأنوار الملكوتيَّة، وأشار إلى هذه الرِّسالة التي نُقدِّمُ لها، ونحن ننقلها هنا لمزيد الفائدة.

يقول المصنِّف رحمه الله، في الكتاب المذكور المخطوط، الورقة ٣٦٢-٣٦٣:

«**الفصل السادس: في عذاب القبر**

عذاب القبر للكافر والفاسق واقع؛ لأنَّه ممكن، وتَوَاتَرَ السَّمعُ بثبوته، وكلُّ ممكنٍ دلَّ السَّمعُ على ثبوته فهو واقع، وهو مذهب أهل البيت عليهم السلام، ورواياتهم بوقوعه طافحةٌ، وهو مذهب سَلَف الأمَّة أيضًا، قبل ظهور الخلاف من ضرار بن عمرو وبشر المريسي وكثير من متأخِّري

المعتزلة، ويدلُّ عليه السَّمع من قوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾[1]، عطف عذاب يوم القيامة، الذي هو إدخال أشد العذاب، على العذاب قبله، الذي هو الإعراض على النار غدوًّا وعشيًّا، فعلم أنَّه غير عذاب يوم القيامة، وقبل قيام الساعة، فهو في القبر.

وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾[2]، وإحدى الحياتين إنما تكون في القبر، ومن قال بالحياة في القبر قال بالعذاب فيه، وقد تواتر عن النبي ﷺ أنَّه قال: «القبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النيران».

وروي أنَّه مرَّ بقبرين، فقال: إنهما يعذبان، وما يعذبان عن كبيرة، بل لأنَّ أحدهما كان لا يستنزه عن البول، وأمَّا الثاني فكان يمشي بالنَّميمة.

وقال عليه السلام: «استنزهوا عن البول فإنَّ عامَّة عذاب القبر منه»، والأحاديث في هذا الباب من العامَّة والخاصَّة أكثر من أن تحصى.

واحتجَّ المنكرون لعذاب القبر [بقوله تعالى]: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾[3]، ولو أحيوا في القبر لذاقوا موتتين، ورُدَّ بأنَّ ذلك وصفٌ لأهل الجنَّة، وضمير (فيها) للجنَّة، أي لا يذوق أهل الجنَّةِ في الجنَّة الموت، فلا ينقطعُ نَعِيمُهُم كما انقَطَع نعيمُ أهل الدُّنيا بالموت، فلا دلالةَ في الآية على انتفاء موتةٍ أخرى بعد المسألة وقبلَ دخول الجنَّة، وأمَّا

(١) غافر: ٤٦
(٢) غافر: ١١
(٣) الدخان: ٥٦

قوله: ﴿إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾، فهو تأكيدٌ لعدم موتةٍ في الجنَّة على سبيل التَّعليق بالمحال، كأنَّه قيل: لو أمكن ذوقهم الموتة الأولى لذاقوا في الجنَّة الموت، لكنَّه لا يمكن بلا شبهة، فلا يُتَصَوَّر موتهم فيها.

وَذَهَبَ بعضٌ من المعتزلة وبعض الكرَّاميَّة إلى أنَّ الموتى تعذب في القبر من غير إحياء، وهو خروجٌ عن المعقول؛ لأنَّ الجمادَ لا حِسَّ له، فكيف يُتَصوَّر تعذيبُه، ولعلَّ مرادَهم أنَّ الرُّوح تتأذَّى وتتألَّم بتقريب ما يؤذي من النار وغيرها من البدن كما كانت في البدن، فلا يكون قولهم خارجًا عن المعقول.

والكلام في المسألة طويلٌ، وقد أفردنا لذلك مُصنَّفًا[1] ذكرنا فيه ما يتعلَّق بأحكام المسألة نفيًا وإثباتًا، وشرحنا فيه حال المسألة في القبر، وسؤال منكر ونكير، وغير ذلك، فمن أرادها رجع إليها إن شاء الله تعالى»[2].

٢ - مصادر الرِّسالة

لكون الرِّسالة مقتصرةً على سؤالٍ وجوابه؛ نفهم منشأ عدم تعدُّد مصادرها، فإنَّ الرِّسالة أغلبها منقولٌ بالنَّصِّ تارةً، وبالمضمون أخرى، عن (بحار الأنوار) للعلاَّمة المجلسيّ [١١١١هـ]، وشيئًا يسيرًا من (رياض السَّالكين) للسيد علي خان المدنيّ [١١٢٠هـ]، وكذلك بعض

(١) نستفيد من هذا الكلام أمرَين، الأول: صحَّة نسبة الرِّسالة التي نقدِّم لها إلى مصنِّفها المقابّي (رحمه الله)، والأمر الثاني ذكرتُه في نقطة: وصف النُّسخة المعتمدة، وستأتي، فانظرها.

(٢) لم نعمل في هذا النَّص من عمل التَّحقيق كما صنعنا في الرِّسالة الأصل؛ لأنَّنا لسنا بصدد العناية التَّامة بإخراج هذا الجزء من النَّص، بل لمكان الفائدة نقلناه وحاولنا تقويمه وتصحيحه بنحوٍ عام.

المرويَّات نظنُّ أنَّ المصنِّف رحمه الله نقلها من (الكافي) للشَّيخ الكلينيّ [٣٢٩هـ]، وبعضها نقلها من (من لا يحضره الفقيه) للشَّيخ الصَّدوق [٣٨١هـ].

نعم، ذُكِرَت بعض المصادر في طوايا الرِّسالة، كتفسير (الكشَّاف)، وكقولٍ للشَّيخ البَهائيّ، وكقولٍ منقولٍ عن تفسير (جوامع الجامع) للشَّيخ الطَّبرسي، لكن دون الإشارة إليه. هذه المآخذ وإن كان قد نقل منها المصنِّف رحمه الله، ولكن لكونها موجودةً في عين البحث الذي هو بصدده في كتاب (بحار الأنوار)، فالمصنِّف رحمه الله نقل عنهم بواسطة البحار، لا مباشرة، والله العالم.

بقي أن نشير إلى أنَّ المقابيّ رحمه الله كان ينقل عن علمٍ ودراية؛ كونه قد رتَّب رسالته هذه وهذَّبها من موضعين مختلفَين من البحار، فمقدّمة الرِّسالة كانت من (كتاب السماء والعالم)، حيث انتخب منها ما يناسب المقام ومستوى الشُّبهة، وأتى بالقَدَر الذي تتهيَّأ به ذهنيَّةُ القارئ للولوج إلى أصل الجواب. والقسم الأكبر من الرِّسالة انتخبه من (كتاب المعاد)، وقد صنع فيه ما صنعه في الكتاب السَّابق، فألَّف بين المفترقات وجمع بين الشَّتات، فجاءت مرتَّبة متماسكة، يأخذ تاليها بحجزة سابقها، تدفع الإشكال المطروح بوضوح، وتزيل الشك الذي علق بذهن السَّائل؛ فإنَّه «لمَّا وردت عليه هذه الرِّسالة استحسنها، فأذعن للحقِّ بعد الإنكار، وفاز بالجنَّة بعد أن كان من أصحاب النَّار».

٣ - منهج المقابيّ في الرِّسالة

يظهرُ جليًّا لقارئ الرِّسالة بأنَّها مقتصرةٌ على سؤالٍ، والإجابة عنه، ومن ثَمَّ لم يكن البحث يأخذ مكانه من الإعمال العقلي والمنطقيّ لترتيب سيرورته وفق منهجيَّة معيَّنة في ذهن المؤلِّف، بل هو انفعالٌ خاصٌّ في مقام الإجابة عن شبهة أحد منكري قضيَّة عذاب القبر لمستحقّه، وعليه، لا يحسنُ في المقام إلاَّ الإيتاء بالقدر الذي يبتغيه ويطلبه صاحب الشُّبهة، كي تكون الرِّسالة وافيةً بالمراد، وعلى أكمل وجهٍ ينبغي لها.

ولكن تحسن الإشارة إلى مسألة؛ وهي كون الرِّسالة منقولةً في الأعمِّ الأغلب من بحار الأنوار للعلاَّمة المجلسي رحمه الله، مِمَّا يُعَدُّ منقصةً للمؤلِّف والمؤلَّف؟ وفي مقام الإجابة أقول:

ينبغي التَّأكيد - أوَّلاً - بأنَّ الحكيم يأتي بكلامه على قدر ما يقتضيه المقام، لا بمنقصةٍ مخلَّة، ولا زيادةٍ مملَّة، فلا يجب - بأيِّ وجهٍ - أن يُفرَض قانونٌ يطبَّق على كلِّ متحدِّث، في أي ظرفٍ من الظُّروف، بل لكلِّ مقام مقالٌ يناسبه. نعم، هناك منهجٌ عامٌ تفرضه طبيعة البيانات، لا يمكنُ التَّخلُّف عنه، ولكن - مع ذلك - ليس له أسلوبٌ خاصٌّ، بل اللِّسان تؤطِّره الحاجة كما أسلفنا.

وأمَّا فيما يتعلَّق بأصل الإجابة، فإنَّ الأسفار والكتب سابقًا لم يكن لها انتشارٌ كما هي بأيدينا اليوم، تطبعها وتنسخها المؤسَّسات بأجهزتها الحديثة، وتنتشر في أيام معدودات في جميع أصقاع الأرض، مطبوعةً ورقيًّا وإلكترونيًّا، فتكون متوفِّرةً في يد من طلب قراءتها، وميسَّرة في سبل البحث في أيِّ عنوانٍ فيها. سابقًا - كما هو واضحٌ - لم يكن الحال

هو الحال، بل كان الكتاب عزيزًا، يستنسخه العالِم الجادُّ في طلبه للعلم، ويبذل في ذلك الوقت والطاقة والمال، وقد يضطرُّ في كثيرٍ من الحالات إلى السَّفَر والتِّرحال، بغية اقتناء كتابٍ أو أكثر سمع بوجودها في بلدٍ من البلدان النَّائية.

ومن ثَمَّ، لم يكن العلمُ منتشرًا كما هو اليوم، هذا عن الكتب، وهناك أمرٌ آخر، وهو أنَّ بعض الكتب اتَّسم بالموسوعيَّة، فما كلُّ مَن تيسَّر له - بعد التَّعب والنَّصَب - أن يحصلَ على كتابٍ ما، استطاع أن يظفرَ بالموسوعات من الكتب، وما كلُّ مَن حصل على موسوعةٍ استطاع أن يقرأها كاملةً، ويحيط بمطالبها، ويرجع لمباحثها في مواطنها عندما تحين الحاجة.

ومن هنا نعرف موقع الفضل للمصنِّف رحمه الله في هذه الرِّسالة، فهو لم يرَ حاجةً للإيتاء بأمرٍ مغايرٍ أو زائد على ما بحثه المجلسيُّ في البحار، بل رآه واسعًا ومفرَّقًا في مواطن عِدَّة، فاستطاع بتسلُّطه على مطالب البحار أن يُخرِجَ منها ويقتبس من نورها رسالةً مختصرةً تكون كافيةً وافيةً بالمقام، وهذا ما صنعه، رحمه الله.

يبقى أن نسجِّل ملحوظةً على المصنِّف، رحمه الله، وهي أنَّه لم يذكُر أبدًا أنَّه اتَّكأ في رسالته هذه على جهود العلاَّمة المجلسي في بحار الأنوار، وهذا - للحقِّ والإنصاف - لا يمكن تجاوزه، وكونُ هذا الأسلوب شائعًا معروفًا عند جملةٍ من العلماء سابقًا لا يسوِّغه ويجعله حسنًا، بل اللاَّزمُ - كما فعل في بعض الإرجاعات في طوايا الرِّسالة - أن ينسبَ الجهد والجميل لصاحبه.

١- وصف النُّسخة المعتمدة

اعتمدتُ في تحقيق هذه الرِّسالة على نسخةٍ وحيدة تفضَّل بها عليَّ أستاذي الدكتور السيِّد عيسى الوداعي (حفظه الله) تقع في تسعةَ عشر صحيفة، وهي من مكتبته المُصوَّرة، وهي ضمن رسائل ثلاث في مجموعةٍ للمصنِّف نفسِه (رحمه الله) المحفوظة في جامعة طهران، برقم (٦٩٥)، يقول الأستاذ الوداعيّ حول إحدى رسائل هذه المجموعة: «وقد حدَّثَنا الأخُ المحقِّق الشَّيخ إسماعيل الكلداريّ -حفظه الله- بأنَّه اطَّلع على نسخة هذا الكتاب، المحفوظة في جامعة طهران، ونقل أنَّ اسم الكتاب هو: (مشارق الأنوار الملكوتيَّة) وأنَّ موضوعه هو نقض كلام الفلاسفة وأدلَّتهم، وبيَّنَ الكلداريّ أنَّ المَقابيَّ فرغ من تأليف هذا الكتاب في ١٤ جمادى الأولى من سنة ١١٦٩هـ، وأنَّ النَّاسخ -وهو راشد بن عبد الله بن حسن الباربارى- قد فرغ من نسخ الكتاب في ١٦ جمادى الآخرة من سنة ١١٦٩هـ، أي بعد شهر من فراغ مؤلِّفه منه»[١]، والنَّاسخ هو النَّاسخ؛ لتطابق الخطِّ في المشرق وفي رسالتنا التي نقدِّم لها، وبهذا نعلم بأنَّ زمن تأليف الرِّسالة قبل هذا الزمن، لما ذكرناه سابقًا من إشارة المصنِّف لتأليف هذه الرِّسالة ضمن كتابه المشرق، فراجع[٢].

(١) الوداعيّ، الدكتور عيسى: العلامة الشيخ محمد بن علي المقابيّ، قراءات في التاريخ والمنهج، دار زين العابدين، قم، ط١، ٢٠١٨م، ص٩٤.

(٢) مسألة عذاب القبر التي نقلناها عن المصنِّف في النُّقطة الأولى من هذه الدِّراسة.

٢ - عملنا في التَّحقيق

كان عملُنا في الرِّسالة على عِدَّة مراحل، ونحن نوجزها في النِّقاط التَّالية:

* ضبط النَّص وتقويمه.
* تصحيح الكلمات بحسب النِّظام الإملائي الجاري عندنا اليوم.
* إضافة بعض العناوين الفرعيَّة؛ لتسهيل الرُّجوع لها.
* تخريج الآيات القرآنية والرِّوايات الشَّريفة، وإرجاعها إلى مصادرها.
* تخريج أقوال العلماء، وإرجاع عِدَّة من المقتبسات إلى مصادرها الأصليَّة.
* إيضاح عِدَّة من المفردات لغويًّا.
* الإشارة في الحاشية لما يزيد المطلب وضوحًا.
* التَّرجمة لبعض ما يحتاج لترجمة، من عَلَمٍ أو غيره.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على محمد وآله الطاهرين وبعد فيقول شيخنا الشيخ محمد بن علي البحراني انه قد وردت علي من بعض منكري عذاب القبر مسئلة اراد الجواب عنها فلما وردت عليه هذه الرسالة استحسنها فاذعن للحق بعد الانكار وفاز بالجنة بعد إن كان من اصحاب النار وهذه صورة سؤاله ورد الجواب على منواله مسئلة

لاشك ان الميت بعد مفارقة روحه جسده وصيرورتها في القالب المثالي يكون من جملة المجردات لا يحس بالام ولا لذات فكيف يتصور عذاب القبر فذلك الجواب ومن الله الهام الصواب يحتاج الى تمهيد مقدمة فاعلم ان اللذة ادراك ونيل الى وصول ما هو كمال وخير عند المدرك من حيث هو كمال وخير والالم ادراك ونيل الى وصول ما هو آفة وشر عند المدرك من حيث هو آفة وشر فهما مفتقران الى الحيوة وهي صفة تقتضي الحس والحركة مشروطة باعتدال المزاج وهي مفتقرة الى الروح والروح جسم بخاري متكون من لطيف الدم المتبخر المنجذب الى التجويف الايسر من القلب والقلب لحم صنوبري متشكل موضوع في الجانب الايسر من الصدر وفي باطنه تجويف وفي ذلك التجويف دم اسود وهو منبع الروح ومعدنه تنصب منه في الشرايين ومنها في الضوارب وتنتشر في جملة البدن فيفيض منها نور حس البصر على العين ونور السمع على الاذن وهكذا سايرالقوى والحركات والحواس وهذه الارواح الروح تتمحق بالموت لانها بخار اعتدال منضجة عند اعتدال المزاج فاذا اختل المزاج بطل وهذه مشاركة فيها

الصفحة الأولى من المخطوط

الصفحة الأخيرة من المخطوط

النَّصُّ المُحَقَّق

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

وبعدُ، فيقول شيخنا الشيخ محمد بن علي البحراني:

إنَّه قد وردت عليَّ من بعض منكري عذاب القبر مسألةٌ أراد الجواب عنها، فلمَّا وَرَدَتْ عليه هذه الرِّسالة استحسنها، فأذعن للحقِّ بعد الإنكار، وفاز بالجنَّة بعد أن كان من أصحاب النَّار، وهذه صورة سؤاله ورَدِّ الجواب على منواله.

مسألةٌ:

لا شك أنَّ الميت بعدَ مفارقةِ روحِه جسدَه، وصيرورتها في القالب المثاليّ، يكون من جملة الجمادات، لا يحسّ بآلامٍ ولا لَذَّات، فكيف يُتَصَوَّرُ عذابُ القبر؟!

قلتُ:

[تمهيد إلى الجواب]

الجواب -ومن الله إلهام الصَّواب- يحتاج إلى تمهيدِ مُقَدِّمَةٍ[1]:

فاعلم أنَّ اللَّذةَ[2] إدراكٌ ونيلٌ إلى وصولِ ما هو كمالٌ وخيرٌ عند المدرك من حيث هو كمال وخير، والألم إدراكٌ ونيلٌ إلى وصول ما هو آفةٌ وشرٌّ

---

(١) فرَّق العلماء - لا سيما المعاصرون - بين التمهيد والمقدمة، في بحوثهم، ولكن يبدو أنَّ المصنِّف، رحمه الله، لم يأخذ ذلك في الاعتبار، أو أنَّه لم يكن الفرق موجودًا عندهم في عصرهم، فيكون معنى (تمهيد مقدّمة): الابتداء بمقدّمة، والله العالم.

(٢) انظر بحث اللَّذة والألم في: تلخيص المُحصَّل ص١٧١؛ وشرح المواقف ج٦ ص١٣٤؛ وشرح المقاصد ج٢ ص٣٦٣؛ ونهاية المرام في علم الكلام ج٢ ص٢٧٦-٣٠١.

عند المدرك من حيث هو آفة وشر[1]، فهما مفتقران إلى الحياة، وهي صفة تقتضي الحِسَّ والحركةَ مشروطة باعتدالِ المزاج، وهي مفتقرة إلى الروح، والرُّوح جسمٌ بخاري، متكوِّن من لطيفِ الدَّم المتبخِّر، المنجذب إلى التجويف الأيسر من القلب، والقلبُ لحمٌ صنوبري متشكِّل مودَعٌ في الجانب الأيسر من الصَّدر، وفي باطنه تجويف، وفي ذلك التَّجويف دمٌ أَسْوَدُ، وهو منبعُ الروح ومعدنه، تَنْصَبُّ منه في الشرايين، ومنها في الضوارب[2]، وتنتشر في جملة البدن، فيفيض منها نورُ حسِّ البصر على العين، ونور السَّمع على الأُذُن، وهكذا سائر القوى والحركات والحواسّ.

---

(١) هذا المضمون مقتبسٌ من: المدني، السيد علي خان: رياض السَّالكين، ط٩، ١٤٣٨ للهجرة، مؤسسة النشر الإسلامي قم، ج٦، ص١٩٠. وهو ينقلُ عن السَّعد التَّفتازاني.

(٢) والضَّواربُ نعتٌ للعروق، ولمزيدٍ من البيان انظر ما ذكره الشَّيخ محمَّد مهدي النَّراقي: «ثم انظر – يا أخي – في (العروق) وما فيها من العجائب والحكم، فإنها خلقت على نوعين: (أحدهما) الشرايين: وهي العروق الضوارب المتحركة، ومنبتها القلب. ولما كان القلب ينبوع الحياة ومنبع الروح والحرارة الغريزية خلقت هذه العروق مبتدأة منه منتشرة في سائر الأعضاء لإيصال الروح والحياة منه إليها، ولها حركتان، إنقباضية يقبض بها الأبخرة الدخانية عن القلب، وانبساطية يجذب بها صافي النسيم إليه، ليستريح، ولولا هذا القبض والجذب لاختنق القلب بالبخار الدخاني، وخلقت ذات صفاقين لئلا تنشق بقوة حركتها ولئلا يتحلل ما فيها من الروح، وجعل الصفاق الداخل أصلب لأنه الملاقي لقوة الحرارة الغريزية ومصادمة حركة الروح، فأوجبت الحكمة الإلهية زيادة أحكامها حفظا لها عن الانشقاق، لقوة حركة الروح، وتقوية لمحل الحرارة الغريزية، لئلا يتحلل شيء منها يتحلل محلها. وواحد من هذه الشرايين، ويسمى الشريان الوريدي، لما كان حاملا لغذاء الرية لأن غذاءها من القلب، فيغوص فيها ويصير شعبا، فخلق لذلك ذا صفاق واحد لئلا يزاحم بصلابته الرية لرخاوتها ولينها، مع عدم مصادمة لحمها له عند الحركة لكثرة لينه ورخاوته. فلم تكن حاجة إلى زيادة استحكامه، على أن الرية تحتاج إلى الغذاء على سبيل الترشح بسرعة وسهولة، وكثرة الصلابة منافيه لذلك. (وثانيهما) العروق الساكنة: وتسمى الأوردة، وشأنها جذب الغذاء من المعدة إلى الكبد ومنه إلى سائر الأعضاء، وهي ذات صفاق واحد لأنها ساكنة، فلا يخشى انشقاقها. وجعل واحد منها ويسمى الوريد الشرياني ذا صفاقين لنفوذه في التجويف الأيمن من القلب، فكان اللازم زيادة وثاقته، لئلا يعتريه انشقاق بقوة حركة القلب وصلابته، وهو الذي يأتي بغذاء الرية إلى القلب، وإذا خلص عن القلب وجاوزه يأخذ الشريان الوريدي منه ويذهب به إلى الرية» راجع: النَّراقيّ، محمد مهدي: جامع السَّعادات، مؤسسة مطبوعات إسماعيليان – قم، ط٣، ١٩٦٣م، ج١، ص١٧٤-١٧٥.

وهذه الروح[1] تنمحق بالموت؛ لأنهَّا بخارٌ اعتدل نُضْجُهُ عند اعتدال المزاج، فإذا انحلَّ المزاج بطل، وهذه متشاركة فيها جميع الحيوانات.[2]

وقد تُطلق الرُّوح على معنى آخر غير هذا: وهي لطيفةٌ ربَّانية رَوحانية، لها بهذه الرُّوح تعلُّق، يُعَبَّرُ عنها تارةً بالنَّفس، وأخرى بالرُّوح، وبالإنسان.[3]

نُقِل عن ابنِ عبَّاسٍ أنَّه قال: «في ابن[4] آدم نفسٌ وروحٌ، بينهما شعاع مثل شعاع الشمس[5]، فالنَّفْس التي بها العقل والتمييز، والروح التي بها النَّفَس والتحرك[6]، فإذا نام قبض الله نَفْسه ولم يقبض روحه، وإذا مات قبض الله نَفْسَه وروحه»[7].

وأيضًا وَرَدَ عنهم عليهم السلام أنَّه: «ما من أحدٍ ينامُ إلاَّ عرجت نَفْسُه إلى السماء وبقيت روحه في بدنه، وصار بينهما سببٌ كشُعاع الشمس، فإذا أذن الله في رَدِّ النَّفْس[8] أجابت النفس الروح[9]، وهو قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا

(١) في الأصل: وهذه الأرواح الروح ...، و(الأرواح) كلمةٌ زائدة من الناسخ سهوًا.

(٢) راجع هذا كلَّه في: المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م، ج٥٨، ص٨٩-٩٠. وهو ينقُلُ عن أبي حامد الغزاليّ من كتابه: الأربعين في أصول الدِّين، ص٢٦٨-٢٦٩.

(٣) هذا المضمون مقتَبَسٌ من: المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار، ج٦٧، ص٣٥.

(٤) في المصدر: بني.

(٥) في المصدر: وبينهما مثل شعاع النفس.

(٦) في المصدر: التحريك، بدل التحرك.

(٧) المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار، ج٥٨، ص٢٦-٢٧.

(٨) في المصدر: قبض الأرواح، بدل رد النفس.

(٩) في المصدر: أجابت الروح والنفس، ولكن في هامشها: «كذا، والظاهر زيادة الواو في الموضعين: فالصواب أجابت الروح النفس .. أجابت النفس الروح».

الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾[1] ...»[2].

ويظهر من هذا أنَّ في الموت ينقطع تعلُّق النَّفس النَّاطقة، وفي النَّوم يبطل تصرُّفها[3].

ثم إنَّ هذه الروح المسماة بالنَّفس النَّاطقة هي الوارد ذِكرُها في القرآن، وأحاديث أهل البيت، وقد اختلفت فيها الأقوال، وتكثَّرَ فيها القيل والقال، ومنهم من اعترف بالعجز عن معرفتها، حتى قال إنَّ معنى قولِه «من عرف نفسه فقد عرف ربه» أنَّه كما أنَّ معرفة النَّفس غيرُ ممكنٍ، كذلك معرفةُ الرَّبِّ غيرُ ممكن، وأسنده بقوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[4].[5]

وهي متعلِّقةٌ بالبدن تعلُّقَ التَّدبير والتَّصَرُّفِ[6] لا تعلُّقَ الأعراضِ

---

(١) الزمر: ٤٢.

(٢) والرواية كاملة في المصدر: العياشي بالاسناد عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن ثابت أبي المقدام، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما من أحد ينام إلا عرجت نفسه إلى السماء وبقيت روحه في بدنه وصار بينهما سبب كشعاع الشمس، فإذا أذن الله في قبض الأرواح أجابت الروح والنفس، وإن أذن الله في رد الروح أجابت النفس والروح، وهو قوله سبحانه: ﴿اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾، فمهما رأت في ملكوت السماوات فهو مما له تأويل، وما رأت فيما بين السماء والأرض فهو مما يخيله الشيطان ولا تأويل له. بحار الأنوار، للعلاَّمة المجلسي، ج٥٨، ص٢٧.

(٣) راجع: المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار، ج٥٨، ص٥٥.

(٤) الإسراء: ٨٥

(٥) راجع: المدني، السيد علي خان: رياض السَّالكين، ج١، ص٢٧٢. وكذلك: المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار، ج٥٨، ص٦٥.

(٦) تعلق التدبير والتصرف: أي لها آلةٌ تحرِّكُه وتوجِّهه، فيحصل به لها الإبصار والسَّماع والشَّم والتَّذوُّق واللَّمس.

بالأجسام[١]، ولا الأوصافِ بالموصوفات[٢]، ولا المتمكِّنِ بالمكان[٣]، ولا المستعمِل للآلة بالآلة[٤]، ولا الجزئيَّة بالكُلِيَّة[٥]، وأحْسَنُ ما قيل في ذلك[٦] من التمثيل أنَّ «الرُّوح في الجسد كالمعنى في اللَّفظ»[٧].

(١) تعلُّق الأعراض بالأجسام: هو تعلُّقها بأيٍّ من المقولات التِّسع (الكم، الكيف، الإضافة، المكان، الزمان الوضع، الملك، الفعل، الانفعال)، فليس تعلُّقها بالبدن تعلُّقًا كمِّيًّا؛ كأن تكون منه بوزن أو طول أو عرض أو عمق، ولا كيفيًّا؛ كأن تكون منه ذات لون أو حرارة أو ما شابه، ولا بالإضافة؛ كنسبة الأصغر إلى الأكبر أو ما نحو ذلك، ولا مكانيًّا؛ كأن يكون ظرفًا لها أو أن تكون فوقه أو تحته أو ما إلى ذلك، ولا زمانيًّا؛ كأن تكون له كالصُّبح أو الظهر لليوم، ولا بالوضع؛ كأن تكون فيه متَّكئة أو قائمة أو جالسة، ولا هو تعلُّق مِلك؛ فيكون هو المتصرِّف فيها وذا قدرة على الاستغناء عنها، ولا هو تعلُّق فعل؛ كأن تكون هي الفاعلة للنظر أو السمع أو ما شابه، ولا انفعال؛ فيقع عليها فعل البدن مثل الجلوس والقيام وما إلى ذلك.

(٢) تعلُّق الأوصاف بالموصوفات: يقصد بها الأوصاف النَّفسيَّة والمعنويَّة، مثل صفة العلم للعالم، والصدق للصادق، والعدل للعادل، وما إلى ذلك.

(٣) تعلُّق المتمكِّن بالمكان: فهو تعلُّق المظروف بظرفه ضرورة؛ فبعدم الظرف مطلقًا يُعدم المظروف ضرورةً.

(٤) تعلُّق المستعمل للآلة بالآلة: فمنه تعلُّق المستعمل للباصرة بالباصرة طلبًا للبصر.

(٥) تعلُّق الجزئيَّة بالكلّيّة: فمنه تعلُّق الفرد بنوعه، أو النوع بجنسه.

وبعد نفي هذه التعلُّقات، نبيِّن أنَّه قد ذهب مشهورُ فلاسفة المسلمين إلى أنَّ الرُّوح أمرٌ في قبال الخلق، والأمر ما لا يحتاج إلى مادَّة يظهر فيها، ولا إلى مدَّة ينتقل من خلالها من طور إلى طور، واستدلُّوا على كونها أمرًا، بقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾، وعلى المقابلة بين الأمر والخلق، بقوله جلَّ في علاه: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾، وأمَّا تحديدات كلٍّ منهما فمن قوله جلَّ شأنُه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان .. أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾.

فالرُّوح إذن، جوهرٌ مجرَّد، وهو غير البدن؛ وإلاَّ لما كان للإنسان أن يغفل عن بدنه دون روحه، أو عن روحه دون بدنه، ولما حصلت الغفلة عن إحداها دون الأخرى ثبتت المغايرة بينهما ضرورةً.

أمَّا علاقة الروح بالبدن، فقد ذهبوا إلى أنَّها علاقة تصرُّف وتدبير، فنفس الإنسان قد يريد النظر إلى ما خلف الجدار -مثلاً-، إلاَّ أنَّ ذلك ممنوع عليه ما لم يتحرَّك ببدنه إلى وراء الحاجب، وعندها سوف يرى ما أراده، فالحاصل أنَّ الرُّوح تصرَّفن في البدن، فتحرَّك حيث أراد الإنسان، ولولا وجودها فيها لبقي جثَّةً هامدةً حاله حال أي جسم جامد.

إلاَّ أنَّ الرُّوح خارج البدن، ضرورة عدم حلول المجرَّد في المادِّي، فالمادَّة لا تكون ظرفًا ووعاءً للمجرَّد، وهذا مناسبٌ مع القول بأنَّ الرُّوح من عالم الأمر، والبدن من عالم الخلق، فيكون الرُّوح محرِّكًا للبدن من عالمه، والبدن آلةً للرُّوح.

نعم، هذه من مقولات فلاسفة المسلمين، إلاَّ أنَّ بعض الفقهاء من المتكلِّمين لم يرتضوها، والكلام يوكل إلى محلِّه. [هذه التَّعليقة بطولها نقلتها من صاحب السَّماحة والفضيلة الأستاذ السيد محمد العلوي، دام عزُّه].

(٦) وقد نُقل عن الصَّفدي في المصدر التعبيرُ بقوله: «وما رأيت مثالًا أحسن من هذا»، وليس ببعيدٍ أن يكون المصنِّف قد نقل هذا الاستحسان.

(٧) نُسِبَت هذه العبارة لأمير المؤمنين عليه السلام، راجع: النمازي الشَّاهرودي، علي: مستدرك سفينة البحار، تحقيق وتصحيح: الشيخ حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي قم ١٤١٨ للهجرة، ج٤، ص٢١٧.

وهذه هي النَّفس الحاملة للمعرفة، المدرِكة للكليات بنفسها؛ لارتسام صورة المعقولات فيها، والمدركة للجزئيات بواسطة الآلات؛ أعني القوى التي ترتسم فيها صور المحسوسات، وهي عشر:

[١.] اللَّمس

[٢.] والذَّوق

[٣.] والشَّم

[٤.] والسَّمع

[٥.] والبصر

[٦.] والحسّ المشترك

[٧.] والخيال

[٨.] والوهم

[٩.] والحافظة

[١٠.] والمتخيِّلة

وهذه الرُّوح الباقية بعد مفارقة الجسد إمَّا مُنَعَّمة أو مُعذَّبة، ومعنى مفارقتها إيَّاه: انقطاع تصرُّفها عن الجسد بخروج الجسد عن طاعتها، فإنَّ أعضاء البدن آلةٌ لها، تستعملُها حتَّى تبطِشَ باليد، وتسمع بالأذن، وتبصر بالعين، وتعلم حقيقة الأشياء بنفسها من غيرِ آلةٍ، ويحصل لها الألم تارةً بواسطة الآلة، كالألم الحاصل لها بسبب ضرب العضو، أو كسْره، أو قطعه، وتارةً بغير واسطةٍ كالألم، الحاصل لها بسبب الحُزْنِ،

والهَمِّ، والغَمِّ[1]، وكذا يحصل لها اللَّذة تارةً بواسطةٍ كالأكل، والنِّكاح، وتارةً بغير واسطةٍ كاللَّذةِ الحاصلة لها بسبب الفرح والسُّرور.

فما هو وصفٌ لها بغير واسطةٍ يبقى لها بعد مفارقة البدن، وما هو وصفٌ لها بواسطة الأعضاء يتعطَّل بموت الجسد إلى إنْ تُعاد الرُّوح في الجسد.

ثم إنَّ هذه الأرواح بعد مفارقة الأبدان العنصرية، روي أنَّها إن كانت من جملة أرواح الكفار، فهي معذَّبة في النار، إلى يوم القيامة، وإنْ كانت من جملة أرواح النُّصَّاب فكذلك.

وإنْ كانت من جملة أرواح من لا يعتقد الحقَّ، ولا يُعاند عليه، والمستضعَفينَ، وأطفالِ المؤمنينَ فلا عذابَ عليهم في البرزخ.

وإنْ كانت من جملةِ أرواح المؤمنين، فروي[2] أنهَّا تبقى مجرَّدةً عن الأجسام، مَقَرُّهَا وادي السَّلام[3] بظهر الكوفة، ويدلُّ عليه قوله: ﴿وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ﴾[4]، وقوله: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[5].

---

(١) يقول ابن قيِّم الجوزيَّة في التَّفريق بين هذه المفاهيم الثَّلاثة: «والمكروه الوارد على القلب: إن كان من أمرٍ ماضٍ أحدَثَ الحُزنَ، وإن كان من مستقبلٍ أحدَثَ الهَمَّ، وإن كان من أمرٍ حَاضِرٍ أحدَثَ الغَمَّ»، راجع: الفوائد، لابن قيّم الجوزية، تحقيق: ماهر منصور عبد الرزاق، ج١، ص٢٨.

(٢) راجع: الكليني، محمد بن يعقوب: الفروع من الكافي، ج٣، ص١٣١، كتاب الجنائز، باب ما يعاين المؤمن والكافر، الحديث ٤.

(٣) في الأصل: وادي سلام، والصَّحيح ما أثبتناه.

(٤) البقرة: ١٥٤

(٥) آل عمران: ١٦٩

وروي أيضًا أنَّها تتعلَّق بأشباح مثاليَّة مشابِهة لتلك الأبدان الأوَّليَّة تَتَنَعَّمُ أو تَتَألَّم، ثم تعودُ إلى أبدانها كما كانت عليه في النَّشأة الأولى، وتُحْشَر للحساب وهو المُعَبَّرُ عنه بالمعاد الجِسمانيّ[1].

وتلك الأشباح التي كانت عليها[2] في عالم البرزخ ليست في لطافة المجرَّدات، ولا في كثافة المادِّيَّات، بل أمرٌ بين أمرَين، وواسطةٌ بين العالمين؛ كما ورد عنهم [عليهم السَّلام] أنَّ الأشباحَ التي تتعلَّق بها الأرواح ليست بأجسام، وإنَّهم يجلسون حَلَقًا حَلَقًا -على صُوَرِ أجْسَادِهِم العُنْصُرِيَّة- يتحدَّثون ويتنعَّمون بالأكل والشُّرب، وإنَّهم يقولونَ رَبَّنَا أقِمِ السَّاعةَ لَنَا، وأنْجِزْ لَنَا مَا وَعَدْتَنَا، وأَلْحِق آخِرَنا بأوَّلِنا، وإنَّهم رُبَّمَا يكونون في الهواء بين الأرض والسَّماء يتعارفون في الجوِّ ويتلاقون، وأمثالُ ذلك -مِمَّا يدلُّ على نفي الجِسمِيَّة وإثباتِ بعض لوازمها- كثيرٌ.[3]

---

(١) وفي المسألة خلافٌ مشهور، ولبيانه يقول الشَّيخ جعفر السُّبحاني نقلًا عن صدر المتألِّهين الشِّيرازي: «اتَّفق المحققون من الفلاسفة والمليِّين على أحقِّيَّة المعاد، وثبوت النَّشأة الباقية، لكنَّهم اختلفوا في كيفيته، فذهب جمهور الإسلاميين وعامَّة الفقهاء وأصحاب الحديث إلى أنَّه جسمانيّ فقط، بناءً على أنَّ الرُّوح عندهم جسمٌ سارٍ في البدن سريان النار في الفحم، والماء في الورد، والزيت في الزيتونة، وذهب جمهور الفلاسفة وأتباع المشَّائين إلى أنَّه روحانيّ، أي عقليّ فقط؛ لأنَّ البدن ينعدم بصُوَره وأعراضه لقطع تعلّق النفس بها، فلا يعاد بشخصه تارة أخرى، إذ المعدوم لا يعاد، والنفس جوهرٌ باقٍ لا سبيل للفناء إليه، فتعود إلى عالم المفارقات لقطع التَّعلُّقات بالموت الطبيعي.

وذهب كثير من أكابر الحكماء ومشايخ العرفاء وجماعة من المتكلِّمين كالغزالي والكعبي والحليمي والراغب الأصفهاني وكثير من أصحابنا الإمامية كالشيخ المفيد، وأبي جعفر الطوسي، والسيد المرتضى، والمحقق الطوسي، والعلاَّمة الحلي، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، إلى القول بالمعادَين، ذهابًا إلى أنَّ النَّفس مجرَّدة تعود إلى البدن». راجع: السبحاني، جعفر: الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، بقلم: الشيخ حسن محمد مكي العاملي، ج٤، ص٢٧٦.

(٢) في الأصل: عليه، والصَّواب ما أثبتناه.

(٣) الكلام مقتبسٌ من: المدني، السيد علي خان: رياض السَّالكين، ج١، ص٣٣٧. وهو ينقله عن الشَّيخ البهائيّ من كتابه: الأربعون حديثًا، عند تعرُّضه لشرح الدُّعاء الأخير، ولكنَّ النَّقلَ هنا فيه تصرُّفٌ طفيف، راجع ص٢٧٢.

[أصل الجواب]

إذا عَرَفْتَ ذلك، فاعْلَم أنَّ عذابَ القبر واقعٌ، وهو مِمَّا أجمعت عليه الأمَّة، وَنَطَقَ بِهِ الكِتَابُ وأَحَادِيثُ الأئمَّة، بل ذَهَب إليه أكثرُ أهلِ الملل، وهو الذي عليه المُعَوَّل والعمل، ولا بأس بإيرادِ مَا يُنَاسبُ البَابَ من آياتِ الكِتاب وأحاديث الأئمَّة الأطياب، واللهُ الهادي إلى الصَّواب.

[الأدلَّة من القرآن الكريم]

منها: قوله حكايةً عن آل فرعونَ: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾[1]، وقد ورد عنهم [عليهم السَّلام] أنَّ هذا في نار البرزخ قبل يوم القيامة؛ إذ لا غدوَّ ولا عشيَّ في يوم القيامة، ألم تسمع قوله (عز وجل): ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ[2] أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾[3].

ومنها: قوله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾[4]، وقد ورد في التَّفسير أنَّ المراد بالمعيشة الضَّنك عذابُ البرزخ دونَ عذاب يوم القيامة؛ لذكر القيامة بعدها، ودون سوء الحال في الدنيا؛ وإلاَّ لما كانت الدُّنيا سجنَ المؤمن وجنَّة الكافر، وكيف يكون كذلك ونحن نرى كثيرًا من الكُفَّار أحسنَ مَعِيشَةً من كثيرٍ

(١) غافر: ٤٦

(٢) في الأصل: القيامة، بدل تقوم السَّاعة، وهو اشتباه من النَّاسخ.

(٣) راجع الرِّواية في المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار، ج٦، ص٢٨٤.

(٤) طه: ١٢٤

[من][1] الأبرار.[2]

ومنها: قوله في شأن قوم نوح: ﴿أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾[3]، فإنَّ إدخالهم النَّار بعد الغَرَق بغير مُهلَةٍ دليلٌ على أنَّ المراد بها غيرُ نارِ الآخرة، وليس إلاَّ نار البرزخ.[4]

وربما اسْتُدِلَّ أيضًا بقوله: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾[5]، وقد اختلف في وقت الإحياءين والإماتتين على أقوال:

منها: أنَّ الموتة الأولى بعد الإحياء الأوَّل في عالم الذَّر، والموتة الثَّانية بعد الإحياء الثَّاني في دار الدُّنيا.

ومنها: [أنَّ][6] الموتة الأولى بعد الإحياء الأوَّل في دار الدنيا، والموتة الثَّانية بعد الإحياء الثَّاني في القبر.

ومنها: أنَّ الموتة الأولى في الدُّنيا والثَّانية في القبر، والإحياء الأوَّل في القبر، والثَّاني في البعث.

ومنها: أنَّ المراد بالإماتةِ الأوْلى خَلْقُهُم أمواتًا في أطوار النُّطفة أوَّلاً، والإماتةِ الثَّانية هي الطارئة على الإحياء الأوَّل في دار الدُّنيا، والإحياء الثَّاني البعث.

---

(١) إضافةٌ منَّا يقتضيها السِّياق.

(٢) راجع: المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار، ج٦، ص٢١٥.

(٣) نوح: ٢٥

(٤) راجع: المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار، ج٦، ص٢٠٤.

(٥) غافر: ١١

(٦) إضافةٌ منَّا لمناسبتها السِّياق.

وهذا هو المشهور بين أئمَّة التَّفسير، واستدلُّوا عليه بقوله: ﴿كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾[1]، قال في الكشاف[2]: فإن قلتَ: كيف صح أن يُسَمَّى خلقهم أمواتًا: إماتةً؟ قلت: كما صح أن تَقُولَ: سبحان من صَغَّرَ جِسْمَ البَعُوضَةِ، وَكَبَّرَ جِسْمَ الفيل، وليس ثَمَّ نَقْلٌ من صِغَرٍ إلى كِبَرٍ، وإنَّما أردت الإنشاء على ذينك الصُّنْعَين، والسَّبَب في صَحَّته أنَّ الصِّغَرَ والكِبَرَ جائزانِ معًا على السَّواء، وقد صرف المصنوع عن الجائز الآخر، فجعل صرفه عنه كنقله منه[3].

فإنْ قُلتَ: على هذا التفسير ينتفي عذابُ القَبر؛ فإنَّ سُكُوتَهُم عن الإماتة والإحياءِ في القَبر يَدلُّ على عدمهما، وإلاَّ لقالوا: أَمَتَّنَا ثَلاثًا وأَحْيَيْتَنَا ثلاثًا، أُجِيب عن ذلك: بأنَّ الحياة في القبر حياةٌ برزخيَّة ناقصةٌ ليس معها من آثار الحياة سوى الإحْسَاس بالألم واللَّذة[4]، حتَّى أنَّ بعضهم توقَّف في عود الرُّوح إلى الميت في القبر، فلذلك لم يعتَدُّوا بها، قال في شرح المقاصد[5]: اتَّفَقَ أهلُ الحَقِّ عَلَىَ إحياء الميت في القبر نَوعَ إحياءٍ قَدْرَ مَا يَتَأَلَّمُ وَيَلْتَذُّ، وتوقَّفوا في إعادة الرُّوح عليه، وما يُتَوَّهَمُ مِنَ امْتِنَاعِ الحياةِ بدون الرُّوح [ممنوع][6] فإنَّ ذلك في الحياةِ الكَاملة التي يكونُ معها القُدْرَة والأَفْعَالُ الاخْتِيَارِيَّة.[7]

(١) البقرة: ٢٨

(٢) الكشاف عن حقائق التَّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التَّأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزَّمخشري.

(٣) راجع: الزمخشري، محمود بن عمر: الكشاف، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٤، ص١٥٩.

(٤) في المصدر: أو اللذة، بدل: واللذة.

(٥) راجع: التفتازاني، مسعود بن عمر: شرح المقاصد في علم الكلام، ١٤٠١للهجرة، باكستان، ج٢، ص٢٢٢.

(٦) إضافةٌ من المصدر.

(٧) راجع: المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار، ج٦، ص٢١٣.

وَقَالَ البَهَائِي[1]: والحقُّ أنَّ الرُّوحَ تتعلَّق به، وإلاَّ لما قَدرَ عَلَىَ إجَابة المَلَكَينِ، وَلكنَّه تَعَلُّقٌ ضَعيفٌ، كما يُشْعِرُ بِه مَا وَرَدَ عَنْهُم أنَّ الملكين يُلقِيَانِ الرُّوحَ إلى حِقْوَيهِ[2]. [3]

وأنت خبيرٌ بأنَّه على القول الأوَّل من كون الحياةِ البرزخية حياةً ناقصةً على قَدْرِ مَا يَتَألَّمُ الميتُ وَيَلْتَذُّ غَيرَ مُحْتَاجَةٍ إلى الرُّوح يندفعُ الإشكال بالمرَّة، فإنَّ الذي يحتاجُ إلى الرُّوحِ إنَّما هِيَ الحياةُ الكاملة دون الناقصة.

وكذا على القول الثاني، فإنَّه لا امْتِنَاعَ مِن كون الأرواح في القوالب المثالية، ولها تعلُّقٌ ضَعيفٌ بالبدن بمقدارِ ما يحس باللَّذَّةِ والألمِ، وقد ورد عنهم عليهم السلام أنَّ الأرواح إذا فارقت الأبدان تكون[4] كالأحلام التي تُرَى في المنام، فَهِيَ إلى عِقابٍ أو ثوابٍ حتى تُبْعَثَ، وليس المراد أنَّها كالأحلامِ بالنِّسبة إلى النَّشأَةِ الأولى؛ فإنَّ النَّاس نيام وإذا ماتوا انتبهوا[5]، وإنَّما هي كالأحلام بالنسبة إلى النَّشأة الأخْرى؛ فإنَّ العذابَ الحاصلَ في القبرِ والثوابَ كالحلمِ بالنِّسبةِ إلى عذابِ الآخرةِ وثوابِها، وسيأتي إلى ذلك زيادةُ تحقيقٍ إنْ شاء اللهُ تعالى.

---

(١) هو الشَّيخ محمَّد بن الشَّيخ حسين بن عبد الصَّمد الحارثيّ الجبعيّ العامليّ، المعروف بالشَّيخ البهائيّ، ولد سنة ٩٥٣ للهجرة، وتوفّي سنة ١٠٣٠ أو ١٠٣١ للهجرة، وله من المؤلَّفات المشهورة: الزُّبدة في الأصول، وشرح الأربعين حديثًا، ومفتاح الفلاح، والكشكول، وغيرها كثير.

(٢) الحِقو: الخَصر ومَشدّ الإزار. راجع: مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة حقو.

(٣) راجع: المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار، ج٦، ص٢١٣.

(٤) في الأصل: يكون، والصَّواب ما أثبتناه.

(٥) حديثٌ نسبه العلاَّمة المجلسي في [بحار الأنوار ج٤، ص٤٣، وفي ج٥٠، ص١٣٤] إلى رسول الله (صلىَّ الله عليه وآله)، ونسبه ابن ميثم البحراني في [شرح مائة كلمة لأمير المؤمنين، الكلمة الثانية] إلى أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يذكر مصدرًا لذلك، فلعلَّها كلمة مشهورة مستفادة من قول الإمام علي (عليه السَّلام): «أهل الدنيا كركبٍ يُسار بهم وهم نيام»، نهج البلاغة، ج٤، ص٩، الحكمة رقم ٦٤.

[الأدلّة من الرِّوايات الشَّريفة]

وأمَّا النُّصُوصُ الواردةُ عن أهل الخُصوص، الدَّالة على عذابِ القَبر فكثيرةٌ:

منها: ما رواه «عمر[1] بن يزيد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنيِّ سمعتُكَ وأنتَ تقول: كلُّ شيعتنا في الجنة على ما كان فيهم، قال: صدقتك والله كُلُّهم في الجنة[2]، قال قلتُ: جعلت فداك، إنَّ الذنوب كثيرةٌ كبار[3]، قال[4]: أمَّا في القيامة فكلُّكم في الجنَّة بشفاعةِ النَّبي المطاع صلى الله عليه وآله وسلم أو وصيِّ النبي عليه السلام، ولكني والله أتَخَوَّفُ عليكم في البرزخ، قلت: وما البرزخ؟ قال: القبرُ مُنذُ حِينِ مَوتِهِ إلى يوم القيامة»[5].

و[أمَّا][6] الأحاديثُ الدَّالة على إدراك الميْت اللَّذة والألم فكثيرةٌ:

منها: «عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من عاد مريضًا وَكَّلَ اللهُ (عزَّ وجلَّ) به ملكًا يعوده في قبره»[7]، وبمضمونه أحاديث متكثِّرة، ولو لم يُحُسَّ بِلَذَّةِ عِيادَةِ المَلَكِ لانْتَفَتِ الفائدةُ.

---

(١) في الأصل: عمرو، بدل عمر.

(٢) في الأصل: صَدَقْتُكَ كُلُّهُمْ والله في الجنَّة.

(٣) في المصدر: كبائر، بدل كبار.

(٤) في الأصل: فقال.

(٥) المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار، ج٦، ص٢٦٧.

(٦) إضافةٌ منَّا يقتضيها السِّياق؛ لمكان الفاء في قوله: فكثيرةٌ، ولعلَّها سقطت سهوًا من النَّاسخ.

(٧) الكليني، محمد بن يعقوب: الفروع من الكافي، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط٥، ١٣٨٨ للهجرة، دار الكتب الإسلاميَّة طهران، ج٣، ص١٢١، كتاب الجنائز، باب ثواب عيادة المريض، الحديث ٧.

ومنها عنه عليه السلام أنَّه قال: إذا خَرَجَتِ[1] النَّفسُ من الجسد، وأُدْرِجَ في أكفَانِه، وَوُضِعَ على سريره، خَرَجَتْ[2] رُوحُهُ تمشي بين أيدي القوم قُدُمًا، وتلقَّاهَا أرواح المسلمين المؤمنين يسلِّمُون عليه ويبشِّرونه بما أعَدَّ اللهُ له (جلَّ ثناؤهُ) مِنَ النِّعَم، فإذا وُضِعَ في قبره رُدَّ إليه رُوحُه إلى وِرْكَيه، ثُمَّ يُسأل عمَّا يَعْلَم، فإذا جاء بما يعلم فتح الله له بابًا مِنَ الجَنَّة، فيدخل عليه من نورها، وبردها، وطيب ريحها[3]. والحديثُ صريحٌ في المراد.

ومنها عن الصادق عليه السلام: أنَّ المؤمن يُفْتَح له باب من أبواب الجنة، فيدخل عليه من رَوْحِها وريحانها، ثم يُفْسَحُ له عن أمامه مسيرة شهر، وعن يمينه ويساره، ثُمَّ يقال له: نَمْ نومة العروس على فراشها، أبْشِر برَوحٍ ورَيحان وَجَنَّةِ نعيمٍ وَرَبٍّ غَيرِ غَضْبَان، ثُمَّ يَزُورُ آلَ محمَّدٍ في جنان رَضْوَى، فيأكل معهم من طعامهم، ويشرب معهم من شرابهم، ويتحدث معهم في مجالسهم، حتَّى يقومَ قائمُنا أهل البيت عليهم السلام. إلى أن قال: وإذا وُضِعَ الكافر في قبره، فُتِحَ له باب من أبواب النَّار، فيدخل عليه من قَيْحِها[4] ولهيبها[5].

ومنها: عن الصادق عليه السلام في زيارة القبور قال: «إنَّهم يأنَسُون بكم، فإذا غِبْتُم عنهم استوحشوا»[6].

---

(١) وفي المصدر: أُخْرِجَت.

(٢) في الأصل: وخرجت، وهو خطأ، وما أثبتناه من المصدر، وهو الصَّواب.

(٣) الحديث منقولٌ بالمضمون من: المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار، ج٦، ص١٩٧.

(٤) القيح: سطوة الحر وفورانه، راجع: النهاية، مادة قيح.

(٥) الحديث منقولٌ بالمضمون من: المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار، ج٦، ص١٩٨-١٩٩.

(٦) الكليني، محمد بن يعقوب: الفروع من الكافي، ج٣، ص٢٢٨، كتاب الجنائز، باب زيارة القبور، الحديث الأول.

ومنها: عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: «زوروا موتاكم فإنَّهم يفرحون بزيارتكم»[1].

ومنها: عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّ المؤمن ليعرف غاسِلَه، ويناشد حامله أنْ يُعْجِلَه، حتَّى إذا انتهى به إلى قبره قالت الأرضُ: مرحبًا بك وأهلاً، ويأتيه الملكان فيسألانه ويجيبهم، ثُمَّ يفسحان له في قبره مَدَّ بَصَرِه، ثُمَّ يفتحان له بابًا إلى الجنَّة، ثم يقولان له: نم قرير العين نوم الشَّابِّ النَّاعم، وإذا كان لِرَبِّهِ عَدُوًّا يضربان يافوخه بمرزبة[2] معهما ضربةً، فما خلق الله (عز وجل) من دابة إلاَّ تذعر لها ما خلا الثَّقلَين، فيذوب كما يذوب الرَّصاص، ثم يعيدان فيه الرُّوح فيوضع قلبه بين لوحَين من نار، فيقول: يا رب أَخِّرْ قيام السَّاعة، ثم يفتحان له بابًا إلى النَّار، ثم يقولان له: نَمْ بِشَرِّ حالٍ فيه من الضيق، فيه القنا من الزُّجِّ[3]، حتَّى إنَّ دماغه ليخرج من بين ظفره ولحمه، وسلَّط الله عليه حيَّات الأرض وعقاربها وهوامَّها فتنهشه حتَّى يبعثه الله من قبره.[4]

والأحاديث الدَّالة على مناشدة الميت لحامليه كثيرة، وهي دالَّةٌ على أنَّ الميت يمكنه الكلام، وهكذا الأحاديث الدَّالة على سؤاله في القبر ومخاطبة الملَكَينِ، وأنْ يُقِرَّ بالوحدانية والنُّبوَّةِ والإمامة، وأنَّه يُفتَحُ له بابٌ

(١) الكليني، محمد بن يعقوب: الفروع من الكافي، ج٣، ص٢٣٠، كتاب الجنائز، باب زيارة القبور، الحديث ١٠.

(٢) اليافوخ: ملتقى عظم مقدم الرأس ومؤخره. المِرْزَبَة والإِرْزَبَّة: عُصَيَّة من حديد، والإِرْزَبَّة: التي يُكْسر بها المَدَرُ، فإن قُلْتَها بالميم خَفَّفْتَ الباءَ، وقُلْتَ: المِرْزَبَة، وفي حديث أَبي جهل: فإذا رجلٌ أَسودُ يَضْرِبُه بِمِرْزَبة. والمِرْزَبة: بالتخفيفِ المِطْرَقةُ الكبيرةُ التي تكون للحدَّادِ، وفي حديث المَلك: وبيدِه مِرْزَبَة، ويقال لها: الإِرْزَبَّة أَيضاً بالهمز والتشديد. راجع لسان العرب مادّة (يفخ، رزب).

(٣) القنا -بفتح القاف-: جمع القناة، وهي الرُّمح. والزُّجُّ: الحديدة التي في أسفل الرُّمح.

(٤) الحديث منقولٌ بالمضمون من: المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار، ج٦، ص٢٢٥-٢٢٦.

إلى الجنَّة وَيَرَى مقعده فيها، وأنَّ الكَافِرَ يُسألُ فيقول: لا أدري، فَيُسَلَّطُ عليه في قبره تسعة وتسعون[1] تنينًا[2]، لو نفخ واحد منهم في الأرض ما أنبتت شجرًا أبدًا، ويفتح له بابٌ إلى النَّار ويرى مقعده فيها، ولا يزال يتحفه من حرِّها إلى يوم القيامة، وهي كثيرةٌ بالغةٌ حَدَّ الاسْتِفَاضَةِ.

منها: أنَّ الملكَين يلقيان الرُّوح فيه إلى حِقْوَيه، فيقعدانه ويسألانه، فيقولان: من ربُّك؟ فيقول: الله، فيقولان: ما دينك؟ فيقول: الإسلام، فيقولان: ومن نبيك؟ فيقول: محمد، فيقولان: ومن إمامُك؟ فيقول: فلان، قال: فينادي منادٍ من السماء: صدق عبدي، افرُشوا له في قبره من الجنَّة، وافتحوا له بابًا إلى الجنَّة، وألبِسُوه من ثِياب الجنَّة حتَّى يأتيَنا وما عندنا خَيْرٌ له، ثُمَّ يقال له: نَمْ نَومَةَ عَرُوسٍ لا حُلمَ فيها، قال: وإنْ كان عدوًّا لله قالَتِ الأرضُ: لا مرحبًا بك ولا أهلاً، فتضيقُ عليه حتَّى تلتقيَ جوانحَه، فيدخل عليه مَلَكَا القبرِ، فيقعدانِه، ويُلْقِيَانِ فيه الرُّوح إلى حِقْوَيه، ويسألانِهِ عن رَبِّه، ودِينِه، ونَبِيِّه، وإمامه، فَيَتَلَجْلَجُ، فَيَقولان له: لا دَرَيْتَ، قال: فينادي منادٍ من السماء: كَذَبَ عبدي، افرُشوا له في قبره النَّار، وألبِسُوهُ من ثيابِ النَّار، وافتحوا له بابًا إلى النار، حتَّى يأتِيَنا وَمَا عندنا شَرٌّ له، فيضربانِه بمرزبة ثلاثَ ضَربَاتٍ، ليس منها ضربةٌ إلاَّ يَتَطَايَرُ قَبرُهُ نارًا، لو ضُرِبَ بتلك المرزبة جِبالُ تهامة لَكَانَتْ رَمِيمًا،

(١) في الأصل: وتسعين، وهو خطأ، وما أثبتناه هو الصَّواب، ولعلَّ وجه الغفلة في النَّصب هنا مع لزوم الرَّفع، هو أنَّ الرِّواية منقولةٌ بالمضمون، ولو ذُكر النَّصُّ تامًّا لكان مكانها النَّصب، راجع المصدر وستقف على المراد.

(٢) قال الدميري: التِنِّين: ضْرَبٌ من الحَيّات، وكُنيته أبو مِرْداس، وقال القزويني: إنّه شّر من الكَوسَج، في فمه أنيابٌ مثل أسِنّة الرماح، وهو طويل كالنّخلة السَّحُوْق، أحمر العَينين مثل الدّم، واسع الفَم والجَوف، برّاق العينين، يبتلع كَثيراً من الحيوانات، يخافه حيوانُ البرّ والبَحر، إذا تَحَرّك يموج البحر؛ لقوّته الشديدة. راجع: المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار، ج٦١، ص٧٨.

ويُسَلِّطُ اللهُ عليه الحيَّات؛ تنهشه نهشًا، والشَّيطانُ يَغُمُّهُ غَمًّا، وَيَسْمَعُ عَذابَه مِنْ خَلْقِ اللهِ الجِنُّ والإنسُ، قال: وإنَّه لَيُسْمَعُ خَفْقُ نِعَالِهِم، وَنفض أيديهم.(١)

ومنها: عن الصادق عليه السلام: إنَّ العبدَ المؤمنَ يخاطِبُهُ قَبْرُهُ، ويقولُ له: أَهْلاً وَمَرْحبًا، وَيُفْسَحُ له مَدَّ البَصَر، ويُفتَحُ له بابٌ يَرَى مَقْعَدَه من الجنَّة، ويخرج من ذلك رجلٌ، لم تَرَ عيناه شيئًا أَحْسَنَ منه، فيقول: يا عبد الله، ما رأيتُ شيئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْكَ، فيقول: أنا رأيُكَ الحَسَنُ الذِي كُنْتَ عليه، وَعَمَلُكَ الصَّالِحُ الذِي كُنْتَ تَعْمَلُهُ، ثُمَّ تُؤخَذُ رُوحُهُ، فَتُوضَعُ في الجَنَّة حَيثُ رَأَى مَنْزِلَه، ثم يقال له: نَمْ قَرِيرَ العَين، فَلا يَزَال نفحةٌ مِنَ الجَنَّةِ تُصِيبُ جَسَدَهُ، يَجِدُ لَذَّتَهَا وَطِيْبَهَا حَتَّى يُبْعَثَ، وإنَّ الكَافِرَ تقول له الأرضُ: لا مرحبًا بك ولا أهلاً، فَتَضُمُّ عَلَيهِ، فَتَجْعَلُهُ رَمِيمًا، وَيُعَادُ كَمَا كَانَ، وَيُفتَحُ له بابٌ إلى النَّار، فَيَرى مَقْعَدَه مِنَ النَّار، ثُمَّ يَخرُجُ مِنهُ رَجُلٌ أَقْبَحُ مَا يُرَى، فَيَقُولُ: يا عبدَ الله، مَن أنت؟ ما رَأَيتُ شيئًا أَقْبَحَ مِنْكَ، فيقول: أنا عَمَلُكَ الذي كُنتَ تَعْمَلُه، ورَأْيُكَ الخَبيث، قال: ثُمَّ تُؤخَذ(٢) رُوحه فتوضع حَيثُ رَأى مَقْعَدَه مِنَ النَّار، ثُمَّ لا تَزالُ نَفخةٌ مِنَ النَّار تُصِيبُ جَسَدَه، فَيَجِدُ أَلَمَهَا وَحَرَّهَا فِي جَسَدِهِ إلى يَوم يُبْعَث، ويسلّطُ على روحه تسعة وتسعون(٣) تنِّينًا تَنْهَشُهُ، لَيس فِيهَا تِنِّيْنٌ يَنْفَخُ على ظهر الأرض فَتُنْبِتُ شيئًا.(٤)

(١) الحديث منقولٌ بالمضمون من: المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار، ج٦، ص٢٦٤-٢٦٥.

(٢) في الأصل: يُؤخذ، وهو خطأ، وما أثبتناه من المصدر، وهو الصَّواب.

(٣) في الأصل: وتسعين، وهو خطأ، وما أثبتناه هو الصَّواب.

(٤) الحديث منقولٌ بالمضمون من: المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار، ج٦، ص٢٦٦-٢٦٧.

ومنها: عن ضريس الكناسي قال: سألتُ أبَا جعفرٍ عليه السلام: «[أنَّ النَّاس][1] يَذكرون أنَّ فراتَنا يخرُجُ مِنَ الجَنَّة، فكيف[2] وهو يُقْبِلُ مِنَ المغرب، تَصُبُّ[3] فِيه العُيُون والأوْدِيَة؟ قال: فقال أبو جعفرٍ عليه السلام -وأنا أسمع-: إنَّ لله جَنَّةً؛ خَلَقَهَا اللهُ في المغرب، وماء فراتكم يخرج[4] منها، وإليها يخرج[5] أرواح المؤمنين من حُفَرِهِم عِنْدَ كُلِّ مَسَاءٍ فتسقط على ثمارها وتأكل منها وتَتَنَعَّمُ فيها، وَتَتَلاقَى وَتَتَعَارَفُ، فإذا طَلَع الفَجرُ هاجت من الجنَّة فكانت في الهواء فيما بين السَّماء والأرض تَطِيرُ ذَاهِبَةً وَجَائِيَة، وتعهد حفرها إذا طَلَعَتِ الشَّمس، وتتلاقى في الهواء وتتعارف. قال: وإنَّ لله نارًا في المشرق خَلَقَها لِيُسْكِنَها أرواحَ الكُفَّار، ويأكلون من زقومها ويشربون من حميمها لَيلَهم، فإذا طَلَعَ الفَجرُ هَاجت إلى وادٍ باليَمَن يقال له: برهوت؛ أشدُّ حَرًّا مِن نيران الدُّنيا، كانوا فيها يتلاقَون ويتعارفون، فإذا كان المساءُ عادوا إلى النَّار فَهُم كذلك إلى يوم القيامة. قال: قلت: أصلحك الله، ما حالُ الموحِّدين المقرِّين بِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم من المسلمين المذنِبين الذين يموتون وليس لهم إمامٌ يعرف لا يعرفون ولا ينكرون؟[6] فقال: أمَّا هؤلاء فإنهَّم في حفرهم لا يخرجون منها،

(١) زيادةٌ من المصدر.
(٢) وفي المصدر زيادة: فكيف هو، وهو...
(٣) وفي المصدر: وتصبُّ.
(٤) وفي المصدر زيادة: وماء فراتكم هذا.
(٥) وفي المصدر: تخرج.
(٦) وفي المصدر: وليس لهم إمام ولا يعرفون ولايتكم.

فمن كان منهم له عَمَلٌ صَالح ولَمْ يَظْهَرْ[1] منه عداوةٌ فإنَّه يَخُدُّ له خدٌّ إلى الجنَّة التي خلقها الله في المغرب، فيدخل عليه من[2] الرَّوح في حفرته إلى يوم القيامة، فيلقى الله، فيحاسبه بحسناته وسيِّئاته، فإمَّا إلى جَنَّة وإمَّا إلى نَار[3]، فهؤلاء موقوفون لأمر الله، قال: وكذلك يفعل الله بالمستضعَفِيَن والبُلْهِ والأطفالِ وأولادِ المسلمينَ الذين لم يبلغوا الحُلُمَ، وأمَّا النُّصَّاب فإنَّه يَخُدُّ لهم خَدًّا[4] إلى النَّار التي خلقها الله في المشرق، فيدخل عليهم منها اللَّهَب والشَّرر والدُّخَان[5] إلى يوم القيامة، ثم مصيرهم إلى الحميم، ثم في النَّار يُسْجَرُون، ثُمَّ قِيل لَهُم: أين ما كنتم تدعون من دون الله؟ أين إمامكم الذي اتَّخَذْتُمُوه دونَ الإمام الذي جعله[6] للناس إمامًا؟».[7]

وعن أبي جعفرٍ عليه السلام قال: إنَّ فتيةً من أولاد مُلُوك بني إسرائيل مَرُّوا بقبرٍ فَدَعَوا اللهَ أنْ يُنْشَرَ لَهم صاحبُ القبر، فَخَرج لهم من ذلك القبر رَجُلٌ أبْيَضُ الرأسِ واللِّحية يقبض رأسه من التُّرَاب فزعًا شاخصًا بصرَه إلى السَّماء، فقال لهم: ما يوقفكم على قبري؟ فقالوا: دعوناك لنسألك كيف وجدت طعم الموت؟ فقال لهم: لقد كنتُ في قبري تسعًا وتسعين سنةً ما ذهب عَنِّي أَلَمُ الموتِ ولا كَرْبُه، ولا خَرَجَ مرارةُ طعمِ الموتِ من حَلْقِي،

(١) وفي المصدر: تظهر.
(٢) وفي المصدر: منها.
(٣) وفي المصدر: فإمَّا إلى الجنَّة أو إلى النَّار.
(٤) وفي المصدر: فأمَّا النُّصَّاب من أهل القبلة فإنهَّم يَخُدُّ لهم خَدٌّ.
(٥) وفي المصدر زيادة: وفورة الحميم.
(٦) وفي المصدر زيادة: الله.
(٧) المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار، ج٦، ص٢٩٠-٢٩١.

فقالوا له: مُتَّ وأنْتَ على ما نرى أبيضَ الرأسِ واللِّحية؟ قال: لا، ولكنْ لَمَّا سمعتُ الصَّيحةَ اخْرُجْ، اجْتَمَعَتْ تُرْبَةَ عِظامي إلى رُوحي، فَبَقِيتُ فِيه فَخَرَجْتُ فَزِعًا شَاخِصًا بَصَرِي مُهْطِعًا إلى صَوت الدَّاعي، فابيضَّ لذلك رأسي ولحيتي.[1]

«وفي الفقيه: عن الصادق عليه السلام: إنَّ الميِّتَ يَفْرَحُ بالتَّرَحُّم والاستغفار[2] كما يفرح الحيُّ بالهدية تُهدى إليه»[3].

وفيه أيضًا عن الصادق عليه السلام أنَّه سأله عمر بن يزيد: أيُصَلَّى[4] عنِ الميِّت؟ فقال: نعم حتَّى إنَّه لَيَكونُ في ضيقٍ فَيُوَسَّعُ[5] عَلَيه ذَلِكَ الضّيق، ثُمَّ[6] يؤتى فيقال له: خُفِّفَ عنك هذا الضّيق بصلاة فلانٍ أخيك عنك.[7]

وعن هشام، عنه عليه السلام قال: قلت له: أَيَصِلُ إلى الميِّت الدُّعاء والصَّدَقة والصلاة ونحو هذا؟ قال: نعم، قلت: أَوَيَعْلَمُ مَنْ صَنَعَ ذَلِكَ به؟ قال: نعم، ثُمَّ قال: يكون مسخوطًا عليه فيرضى عنه.[8]

هذا والأحاديث الدَّالة على عذابِ القبر بالغةٌ حَدَّ الاسْتِفَاضة بَينَ الخَاصَّةِ والعَامَّة، وقد دَلَّتِ الأَحَادِيثُ السَّابقة على إحساس

(١) راجع: المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار، ج٦، ص١٧١.

(٢) وفي المصدر زيادة: له.

(٣) المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار، ج٥٨، ص٣٠٨.

(٤) وفي المصدر: يصل، بدل: أيصل.

(٥) وفي المصدر زيادة: الله.

(٦) غير موجودة في المصدر.

(٧) الصَّدوق، محمد بن علي بن بابويه: من لا يحضره الفقيه، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة، ط٢، ج١، ص١٨٣.

(٨) راجع: المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار، ج٨٥، ص٣١٠.

الميْت باللَّذة والألم، وأنَّ الرُّوحَ تُرَدُّ فِيه إلى حِقوَيه، وأنَّ القَبرَ يُخَاطِبُ الميْتَ المؤمنَ بِأَحْسَنِ مُخَاطَبةٍ، وأنَّ عَمَلَهُ الحَسَنَ يُبَشِّرُهُ بأَحْسَنِ بِشَارَةٍ، وأنَّه يَعْرِفُ غَاسِلَه، ويُنَاشِدُ حَامِلِيهِ بِأنْ يُعَجِّلُوا به، وأنَّه يُقِرُّ بأنَّ دِينَهُ الإسلام، وأنَّ رَبَّهُ الله، وأنَّ نَبِيَّه مُحَمدٌ، وأنَّ إمامَه عَلِيٌّ، وأنَّ قبرَه يُفسح له عن أمامه مَسِيرَةَ شَهرٍ، وعن يمينه وعن شماله، ويُفتح له بابٌ مِنَ الجنَّة، ويرى مَقْعَدَهُ فيها، ويلبس من ثيابها، وتوضع رُوحُهُ في الجنَّة حَيثُ رَأَى مَنْزِلَه، ويُفرَشُ لِجَسَده في قبره من الجنَّة، ويَدخُلُ عليه من نورها وبردها ورَوحها ورَيحَانِها، ويُقال له: نَمْ نَومةً لا حلم فيها، نومة العروس على فراشها، فلا يزال نفحةٌ من الجنَّة تُصِيبُ جَسَدَه، يَجِدُ لَذَّتَها وطِيبها حتَّى يُبْعَث، ثُمَّ يَزُورُ آلَ محمَّدٍ في جنان رَضوى، فيأكُلُ معهم من طعامهم، ويشرب معهم من شرابهم ويتحدَّثُ معهم في مجالسهم، وأنَّه يَفْرَحُ بِزِيَارَة إخوانِهِ، ويَستَوحِشُ بمغيبهم عنه، وأنَّ الدُّعاءَ، والصَّدَقَةَ، والصَّلاةَ تَصِلُ إليه في قَبرِهِ، فَيُوَسَّعُ عَلَيهِ في قَبرِهِ ويَعْرِفُ مَنْ صَنَعَ ذلك، وأنَّه لَيَفْرَحُ بِالاسْتِغْفَارِ والتَّرَحُّم، كَمَا يَفرَحُ الحَيُّ بالهدِيَّةِ.

فَتَبَيَّنَ مِن هذا أنَّ المؤمنَ رُوحُهُ في الجنَّة، التي فُتِحَ له في قبره منها بَابٌ، وفي خبر ضريس الكناسي أنَّ لله جَنَّةً، خَلَقَها الله في المغرب، تخرجُ أرواحُ المؤمنين من حُفَرِهِم عِندَ كُلِّ مَسَاءٍ، فَتَسْقُطُ عَلَى ثِمَارِهَا، وتأكُلُ منها، وتتنعَّمُ فيها، وتتلاقى وتتعارفُ، فإذا طَلَعَ الفَجرُ هَاجَتْ من الجنَّة، فكانت في الهَوَاء، فيما بين السَّماء والأرض، تَطِيرُ ذَاهِبَةً وجَائِيَةً، وتعهد حفرها إذا طلعت الشَّمس، وتتلاقى في الهواء وتَتَعارف.

وَلَعَلَّ هَذه الجنَّة التي في المغرب هي التي فُتِحَ له في قبره بَابٌ منها، فَرُوحُه ليلاً تكون في الجنَّة، ونهارًا تكون في الحفرة، وَيَدُلُّ عليه قول الملَكَين له: نَمْ نَومةَ العروس، فالمُؤمن بَعدَ وَضعِهِ في قبره، وإعادةِ الرُّوح فيه إلى حِقْوَيه، لا يَقْرَبُهُ بعد ذلك الموت، وإنَّما جَسَدُهُ يَتَنَعَّمُ وَيَلْتَذُّ وإنْ صَارَ تُرابًا.

وما ورد منْ أنَّ الرُّوحَ تَكونُ في قَالَبٍ مِثلِ قَالَبِها في الدُّنيا، وَمَقَرُّها وَادِي السَّلام، فَمِنَ الجائز أنَّ وَادِي السَّلام هِيَ الجنَّة التي في المغرب، التي فُتِحَ له بابٌ منها، وصارت رُوحُه فيها، ولا يبعد أنْ يكونَ في القالَب المِثَالِيِّ حَالَ كَونِها في الجنَّة لَيْلاً، ثُمَّ تُعادُ الرُّوح إليه في حفرته نهارًا، وَلَمْ يَقُم دليلُ[1] النَّفي على بقائها في الأشبَاحِ ليلًا ونهارًا -عَلَى تَقدير صحَّة أحاديثِ القَالَبِ المِثَالي- فإنَّ الأحَاديثَ في ذلك مختلفةٌ، وفي كثيرٍ منها مَا يَدُلُّ على كون الرُّوح مجرَّدةٌ في الجنَّة.

وكيف كان، فليس البحثُ فيه، وإنَّما البَحثُ في عذاب القبر الواقع على الكافر، وَقَد ورد عنهم عليهم السلام أنَّ القبرَ يُخَاطبه بالإنذار، وأنَّ عَمَلَهُ السَّيِّءَ يُبَشِّرُهُ بِالنَّار، وأنَّه يَتَلَجْلَجُ لسانُه عند سؤالِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ، وأنَّهُمَا يَضْرِبَانِ يَافُوخَهُ بِمِرزَبَةٍ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، وفي كُلِّ مَرَّةٍ يذوبُ كَمَا يَذُوبُ الرَّصاصُ، فَتُعَادُ فِيهِ الرُّوح إلى حِقْوَيه، وَيُوضَعُ قَلْبُهُ بَينَ لَوحَينِ مِن نَارٍ، وَيُقالَ له: نَمْ بِشَرِّ حَالٍ، وَيُضَيَّقُ عَلَيه في قبره، حتَّى تَلْتَقِيَ جَوانِحُهُ، ويجعل رميمًا، ويُعاد كما كان، ثُمَّ يُفتَحُ له بابٌ مِنَ النَّار، وَيَرَى مقعده فيها، ثُمَّ تؤخذ روحُه، وتُوضَعُ حَيثُ رَأَى مقعده من النَّار، ويُلْبَس من

(١) في الأصل: الدَّليل، والصَّحيح ما أثبتناه.

ثيابها، فَيَدْخُلُ عليه من قَيْحِها ولهيبها إلى يوم القيامة، وتَنْهَشُهُ حيَّاتُ الأرضِ، وعقاربُها إلى يَومِ البَعث.

وفي خبر ضريس أنَّ لله نارًا في المشرق، خلقها لِيُسْكِنَها أرواحَ الكُفَّار، ويأكُلُونَ من زقُّومها ويشربون من حميمها ليلهم، فإذا طلع الفجرُ هاجت إلى وَادٍ باليمن يُقال له (بَرَهُوت) أَشَدُّ حَرًّا من نيران الدُّنيا، كانوا فيها يَتَلاقَون ويتعارفُونَ، فإذا كان المساءُ عَادُوا إلى النَّار، فَهُم كَذَلك إلى يَوم القيامة.

فهذا وأمثاله يَدُلُّ عَلَى أنَّ عَذَابَ القبرِ وَاقعٌ على الكافر إلى يَوم القيامة، ولم يَدُلَّ دَلِيلٌ عَلَى أنَّ أرواحَ الكُفَّار تكونُ في القوالب المثاليَّة أيضًا حَتَّى تستبعد تعلُّقَها بالجسد، فَيُشَكَّ في عذاب القبر، وإنَّما هيَ في النَّار ليلاً ونهارًا، ولها تَعَلُّقٌ واتِّصال بالبدن، لا تَعَلُّقَ التَّدبير والتَّصَرُّف، وإنَّما هُوَ تَعَلُّقٌ ما بِمِقدارِ ما يُحِسُّ بالألم، والجَسَدُ لا يُعدَمُ بالمرَّة، وإلَّا لما أُعِيدَ؛ فإنَّ المَعدُومَ لا يعاد، وإنَّمَا تَتَفَرَّقُ أجزاؤه، ويصيرُ تُرابًا، ويَبْلَى جَسَدُهُ حتَّى لا يَبقَى لَهُ لَحمٌ ولا عَظمٌ، وأصْلُ طِينَتِهِ التي خُلِقَ مِنهَا أوَّلَ مَرَّةٍ مَحفُوظَةٌ وَمَع ذَلِكَ يَحصَلُ لَه الألمُ، كَمَا صَرَّحَتْ بِهِ النُّصُوص عن أهلِ الخصوص، وفي خبر الفتية من أولاد ملوك بني إسرائيل ما يدُلُّ عَلَى أنَّ الميِّتَ لَمْ تَخرُج من حَلْقِهِ[1] حَرارةُ طَعم الموت مُنذُ تِسْعٍ وَتِسْعِيَن سَنةً، وَقَد صَارَت عِظَامُه تُرابًا، وفيه أيضًا أنَّه لما سَمِعَ الصَّوتَ اجْتَمَعَتْ تُرْبَةُ عِظَامِه إلى رُوحِه، فَبَقِيَت فيه، فَخَرَجَ فَزِعًا، وهذا صريحٌ في أنَّ تُربَتَه كَانَت مُتَفَرِّقةً، وفي حَالِ تَفَرُّقِهَا تَسمعُ الصَّوت.

(١) في الأصل: خلقه، وهو تصحيف، والصَّواب ما أثبتناه.

[خلاصة الجواب]

ونهايةُ الكلام في هذا المرام أنَّ الأخْبَارَ الوَارِدَةَ عن الأئمَّة الأطهار -الذين أُمِرْنَا باتِّبَاعِهِم وأَخْذِ عُلُومِنَا مِنهُم- الدَّالَّةَ على المطلوبِ كثيرةٌ جدًّا، لها ظواهرُ صحيحةٌ، وأسرارُ خَفِيَّة، فَمَنْ لَم يَنْكَشِف له حقائقُها فلا ينبغي له أن ينكرَ ظواهرَها؛ فإنَّ أقَلَّ دَرَجَاتِ الإيمان التَّسليمُ لهم، والتَّصديقُ بما ورد عنهم، والسُّكوتُ عَمَّا سَكَتَ الله عنهُ، وَرَدُّ عِلْمِهِ له عليهم السلام.

وقد ورد أنَّ كُلَّ عِلمٍ لَم يَخْرُجْ عنهم فهو باطلٌ[1]، فلا يجوز رَدُّ أخبارِهِم لِعَدَمِ مطابقتِهَا لما ثَبَتَ في الحِكمَةِ الفَيلَسُوفِيَّة؛ فإنَّ ذلك غَايةُ الزَّندَقَة.

[وصيَّة للمصنِّف رحمه الله]

فالواجبُ على المؤمِن بهم أنْ يَرُدَّ ما خَالَف الظَّواهِرَ الوَارِدَة عنهم إليها، فإنْ أمْكَنَ فيه التَّأويلُ، وإلاَّ تَرَكَه، ولا يُكْثِرْ فِيهِ القَالَ والقِيل، فإنَّ أحَادِيثَهُم صَعْبةٌ مُسْتَصْعَبَةٌ، لا يَحْتَمِلُهَا إلاَّ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، أو مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، أو مؤمنٌ امْتَحَنَ اللهُ قَلْبَه للإسلام، وَقَد أُمِرُوا أنْ يُكَلِّمُوا النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولهم، وَلا يَسَعُنَا إلاَّ التَّسليمُ لهم، والانْقِيَادُ لأوَامِرِهِم، وَرَدُّ ما لم نَعْرِفْهُ إلى العالِمِ مِنهُم، خُصُوصًا في مِثلِ هذه الأمورِ، التي هِيَ مِنْ جُملَةِ

(١) الحر العاملي، محمد بن الحسن: وسائل الشِّيعة، مؤسسة آل البيت، قم، ط٢، ١٤١٤ للهجرة، ج٢٧، ص٧٥.

المُغَيَّبَاتِ، التي لا تَنْكَشِفُ إلاَّ لِمَن اصطفى بنيرانها، وَشَافَهَهَا واطَّلَع عَلَى حقائقها، فَلا يَنْبَغِي أنْ يُنْكَرَ مِن أفعالِ الله (عزَّ وجلَّ) ما ليس بمأنُوسٍ لنا، ولا مألوفٍ عندنا، وإنَّه جَهلٌ وقُصُورٌ وَوَسَاوِسُ تَخْرج مِنَ الصُّدور، أَوَ مَا تَرَى أنَّ أبصَارَنا وأسْمَاعَنَا مقصورةٌ عَلَى عَالَمِ المُلكِ، لا تُدرِكُ شيئًا من عالَمِ الملكوت، مع وجوب التَّصديق بهذا، فإنَّ رسولَ الله ﷺ يَنْزِلُ عليهِ جَبرئيلُ، ويُشاهِدُهُ، ويُخَاطِبُهُ بالوحي بمحضَرِ جَمَاعَةٍ من الصَّحَابة، وَهُمْ لا يَسمَعُونَ ولا يُبْصِرُونَ، فَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْ بذلك -لقُصُورِ سَمْعِه وَبَصَرِه عن إدرَاكِ مَا في الملكوتِ- فلا حَرَجَ عليه لو أنْكَرَ مَا لا يُدْرِكُهُ عَقْلُهُ مِن عَالَمِ الملكوت.

فإنَّ الوَاجِبَ عَلَى مِثلِ هَذَا أنْ يُصَحِّحَ أوَّلاً إيمانَه، ثُمَّ يَشْتَغِل بالبحث عن أمثالِ هذه الفروع، التي لا تُسْمِنُ وَلا تُغْنِي مِن جُوعٍ، وَلَعَمْرِي إنَّ هذه الشُّبُهَاتِ الدَّاحِضَة، والتَّشْكِيكَاتِ الفَاضِحَة في مُقَابَلَةِ النُّصُوص الوَاردة عن أهل الخصوص لا يجوز الإلمام بها، والتَّنْقِير عن معانيها بعد المعرفة أنَّ الله على كلِّ شيء قديرٌ، قادرٌ على أن يُعَذِّبَ جَسَدَ الكافِرِ في قبره بعد صَيرُورَتِه رَميمًا، مُتَفَرِّقَ الأجزاء إلى يوم القيامة، سواء قلنا إنَّ الرُّوحَ لا تُعادُ إليه في قبره، أو إنَّها تُعَادُ شيئًا يَسِيرًا، وَعَدَمُ إدْرَاكِنَا كَيفيَّة ألَمَ الجسد، بغيرِ رُوحٍ في عالم الملكوت، لا يدلُّ على عَدَمِه، وَجُحُودُه بعد ثُبُوتِه -لِعَدم إدراكه- حرامٌ محض، يؤول منه مفاسد كثيرة، يَخْرُجُ بِصَاحِبِه عن جادَّة التَّسْلِيم، وَيُوقِعُهُ في العذاب الأليم، كما ورد عن جابر،

عن علي بن الحسين عليه السلام أنَّه قال: «ما ندري كيف نصنعُ[1] بالنَّاس!، إنْ حَدَّثْنَاهم بما سَمِعنا [من][2] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضحكوا، وإنْ سَكَتْنَا لمَ يَسَعْنَا، قال: فقال حمزة[3] بن معبد: حدِّثْنَا، فقال: هل تدرون مَا يَقُولُ الميت[4] إذا حِمُلَ عَلَىَ سَرِيرِه؟ قال: فقلنا: لا، قال: فإنَّه يقولُ لحملته: ألا تَسْمَعُونَ إنِّي أشكو إليكم عدوَّ الله؛ خَدَعَنِي وأورَدَني، ثُمَّ لم يصدرني، وأشكو إليكم إخوانًا واخَيتُهُم فخذلوني، وأشكو إليكم أولادًا حامَيت عنهم[5] فخذلوني، وأشكو إليكم دارًا أنفقتُ فيها حريبتي، وصار سُكَّانهُا غَيري، فارفِقُوا بي، ولا تستعجلوا، فقال حمزة[6]: يا أبا الحسن: إنْ كان هذا يتكلَّمُ بهذا الكلام يوشك أن يَثِبَ عَلَى أعنَاقِ الذين يحملونه، قال: فقال عليُّ بنُ الحسين عليه السلام: اللهم إن كان حمزة[7] هُزُؤًا[8] من حديث رَسُولِكَ، فَخُذْهُ أَخْذَ آسف، قال: فَمَكَثَ أربعين يومًا ثُمَّ مَات، فحضره مولىً له، [قال:][9] فلمَّا دُفِنَ أَتَى عليَّ بنَ الحسين عليه السلام فجلس إليه، فقال له: من أين جئتَ يا فلان؟ قال: من جنازة حمزة[10]، فوضعتُ وَجْهِي

(١) في الأصل: تصنع، وهو تصحيف، وما أثبتناه من المصدر، وهو الصَّحيح.
(٢) إضافةٌ منَّا يقتضيها السِّياق.
(٣) وفي البحار: ضمرة.
(٤) وفي البحار: عدوّ الله، بدل: الميت.
(٥) وفي نسخة البحار: حاميت عليهم، وما أثبتناه من الكافي.
(٦) وفي البحار: قال ضمرة.
(٧) وفي البحار: ضمرة.
(٨) وفي البحار: هزأ.
(٩) هذه الزِّيادة أثبتناها من المصدر.
(١٠) وفي البحار: ضمرة.

عليه حين سُوِّيَ عليه، فسمعتُ صَوتَهُ -والله أعْرِفُهُ كَمَا كُنْتُ أعرِفُه، وهو حَيٌّ- يقول[1]: ويلك يا حمزةُ[2] بن معبد! اليومَ خَذَلَكَ كلُّ خليلٍ، وصار مصيرُك إلى الجحيم، فيها مَسْكَنُكَ وبيتُكَ[3] والمقيل، قال: فقال عليُّ بنُ الحسين عليه السلام: أسألُ اللهَ العافيةَ، هذا جزاءُ مَن يهزأ مِن حديثِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم»[4].

والحاصلُ أنَّنا لو أرَدْنَا التَّصَدِّي لِجَمعِ أحَاديث البَاب لملأنا مِن ذلك الطَّوَامير، وَلَمْ نَبْلُغ مِن ذلك عشيرَ معشارِ العشيرِ.

هذا حالُ المؤمن الذي محض الإيمانَ محضًا، والكافرِ الذي محض الكفرَ محضًا، وأمَّا غَيرُهُمَا فَهُوَ ملتهًى عَنهُ إلى يوم القيامة، كما وردت به الأخبار، وتضافرت به الآثار، وفي خبر ضريس قال: قلت: أصلَحَكَ اللهُ ما حَالُ الموحِّدين، المقرِّين بِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم من المسلمين، المذنبين الذين يموتُونَ، وليس لَهُم إمامٌ يُعْرَف، لا يعرفون ولا ينكرون؟ فَقَال: أمَّا هؤلاءِ فَإنَّهُم في حُفَرِهِم لا يَخْرُجُونَ مِنها، فَمَن كَان منهم له عملٌ صالحٌ، وَلَمْ يُظْهِر لله عداوةً، فإنَّه يُخَدُّ لَه خُدٌّ إلى الجنَّة، التي خَلَقَهَا الله في المغرب، فيدخل عليه من الرّوح في حُفْرَتِه إلى يوم القيامة، فيلقى الله فَيُحَاسِبُهُ، إلى آخر مَا قَدَّمْنَا ذِكْرَه في الحديثِ السَّابقِ، وَهُوَ نَصٌّ عَلَى أنَّ

(١) وفي البحار: وهو يقول.

(٢) وفي البحار: ضمرة.

(٣) وفي البحار: ومبيتك.

(٤) الكليني، محمد بن يعقوب: الفروع من الكافي، ج٣، ص٢٣٤-٢٣٥، كتاب الجنائز، باب أنَّ الميت يمثل له ماله وولده وعمله قبل موته، الحديث ٤. ولاحظ: المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار، ج٦، ص٢٥٩-٢٦٠.

هؤلاءِ المستضعَفينَ، وَالبُلهَ، والأَطفالَ، وأولادَ المسلِمينَ غَيرُ مُعَذَّبينَ في القبر، وأنَّ النُّصَّاب يُعَذَّبُونَ في القبر كالكُّفارِ، يُخَدُّ لهم خَدٌّ إلى النَّار التي خَلَقَهَا اللهُ في المشرِق.

وفيما كان كِفَاية، والله وَلِيُّ الهِدَاية.

والحمدُ لله ربِّ العَالمين.

[تمَّ الفراغ من مراجعة هذه الرِّسالة الشَّريفة بتحقيقها - بعد أن هجرتُها ردحًا من الزَّمان - ليلة الخميس المصادفة ليلة عرفة من ذي الحِجَّة من أشهر عام الواحد والأربعين بعد الأربعمائة والألف، للهجرة النَّبويَّة المباركة، على يد أقلِّ طلبة العلم: أحمد، ابن العالم الفقيه الحُجَّة الشَّيخ عبد الحسن نصيف البحرانيّ، غفر الله له ولوالديه وأهله وأساتذته ومشايخه، ووفَّقه للعلم النَّافع، والعمل به، سبحانَ ربِّك ربِّ العِزَّة عمَّا يصفون، وسلامٌ على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله على محمَّدٍ وآله والطَّاهرين]

أهم المراجع والمصادر

١. القرآن الكريم.

٢. الأربعون حديثًا، للشَّيخ محمد بن حسين بن عبد الصَّمد البهائيّ العامليّ، دار المحجَّة البيضاء، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

٣. الأربعين في أصول الدِّين (في العقائد وأسرار العبادات والأخلاق)، لأبي حامد الغزالي، عني به: عبد الله عبد الحميد عرواني، راجعه: الدكتور محمد البشير الشقفة، دار القلم - دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٤. الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، للشيخ جعفر السُّبحانيّ، بقلم: الشيخ حسن محمد مكي العاملي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.

٥. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، لمحمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.

٦. جامع السَّعادات، لمحمد مهدي النَّراقيّ، تصدَّى لنشره والتَّعليق عليه وتصحيحه: السيد محمد كلانتر، قدَّم له: الشَّيخ محمد رضا المظفر عميد كلية الفقه، مؤسَّسة مطبوعات إسماعيليان، قم المشَّرفة، الطَّبعة الثَّالثة، ١٩٦٣م.

٧. رياض السَّالكين في شرح صحيفة سيد السَّاجدين، للسيد علي خان المدنيّ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المشرَّفة، الطبعة التاسعة، ١٤٣٨ للهجرة.

٨. شرح مائة كلمة لأمير المؤمنين، لابن ميثم البحراني، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية – قم المشرَّفة.
٩. شرح المقاصد في علم الكلام، لمسعود بن عمر التفتازاني، ١٤٠١ للهجرة، باكستان.
١٠. الفوائد، لابن قيّم الجوزية، تحقيق: ماهر منصور عبد الرزاق.
١١. الكافي، لمحمد بن يعقوب الكليني، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلاميَّة، طهران، الطبعة الخامسة، ١٣٨٨ للهجرة.
١٢. الكشاف عن حقائق التَّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التَّأويل، لمحمود بن عمر الزمخشريّ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٣. لسان العرب، لابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.
١٤. مستدرك سفينة البحار، لعلي النمازي الشَّاهرودي، تحقيق وتصحيح: الشيخ حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المشرَّفة، ١٤١٨ للهجرة.
١٥. مقاييس اللغة، لابن فارس، اعتنى به: الدكتور محمد عوض مرعب والآنسة فاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

١٦. من لا يحضره الفقيه، الصَّدوق، محمد بن علي بن بابويه، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة، الطبعة الثانية.
١٧. نهج البلاغة، من كلام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، جمع: الشريف الرضي، تعليق: السيد عباس علي الموسوي، دار الهادي - بيروت لبنان، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٩م.
١٨. وسائل الشِّيعة إلى تحصيل مسائل الشَّريعة، لمحمد بن الحسن الحر العاملي، مؤسسة آل البيت، قم، الطبعة الثانية، ١٤١٤ للهجرة.

الفهرست

إهداء ٧
تقريظ ٩
مقدمة المحقِّق ١١

الدِّراسة ١٣
الشَّيخ المقابيّ: حياته وآثاره ١٥
رِسَالَةٌ فِي عَذَابِ القَبر: ٢١
دِرَاسَةٌ في المَنهَج ٢١

النَّصُّ المُحَقَّق ٣٣
[تمهيد إلى الجواب] ٣٥
[أصل الجواب] ٤٣
[الأدلَّة من القرآن الكريم] ٤٣
[الأدلَّة من الرِّوايات الشَّريفة] ٤٧
[خلاصة الجواب] ٥٨
[وصيَّة للمصنِّف رحمه الله] ٥٨
أهم المراجع والمصادر ٦٣

رسالة في
عذاب القبر

....، فقد طلب منِّي مَن لا سبيل إلى ردِّه، ولا مفرَّ من إجابته، أن أُخرِجَ رسالةً مختصرةً نافعة، للعلاَّمة الشَّيخ محمد بن علي المقابيّ البحرانيّ (عليه شآبيب الرَّحمة والرِّضوان) من طيِّ النِّسيان إلى ظاهر العِيان، محقَّقة منقَّحة، فأجبتُ مسؤوله، ولم آلُ جهدًا في العناية بأطرافها مما ناله نظري، فسهرتُ معها اللَّيالي والأيام، متقلِّبًا بين الكتب والأسفار، ومراجعًا للعلماء من ذوي الأنظار، إلى أنْ لاحَ لي بدرُ تمامها، وانتسج ثوبُ كمالها، فعرضتُها على عِدَّةٍ من الأساتذة والأصحاب، من السَّادة العلماء والمشايخ الأطياب، فتفضَّلوا عليَّ بتدوين ملحوظاتهم وما بدى من إشكالاتهم - على عملي في التحقيق -، فأصلحتُ ما وقعتُ فيه من خلل، ورفعتُ ما خلَّفتُه من زلل، وأبقيتُ ما رأيتُه صحيحًا من التَّوجيهات والأقوال، مما لم يقنعني بخطئها مشايخي وأصدقائي من ذوي الإفضال، فشكر الله سعيهم، وأعظم أجرهم، في النَّصيحة الصَّادقة لي، والإحسان بالعناية بعملي.